الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة عمار ثليجي - الأغواط

كلية الآداب و اللغات

قسم اللغة و الأدب العربي

مذكرة ماستر

تقديم الطالب (ة): حمامة آسيا مباركة

ميدان: اللغة و أدب عربي

شعبة: الدراسات اللغوية

تخصص: اللسانيات عربية

النص الحجاجي في كتاب الأدب الصغير و الأدب الكبير لأبن المقفع دراسة تحليلية

أعضـــــاء لجنـــــة المناقشـــــــة:

اللقب و الاسم	الدرجة العلمية	الصفة
صحراوي مسعود	(أستاذ تعليم العالي)	رئيسا
طلحة محمود	(أستاذ محاضر أ)	مشرفا و مقررا
حفاصي سليم	(أستاذ محاضر أ)	مناقشا

السنة الجامعية: 2019م / 2020م الموافق: 1440هـ / 1441هـ

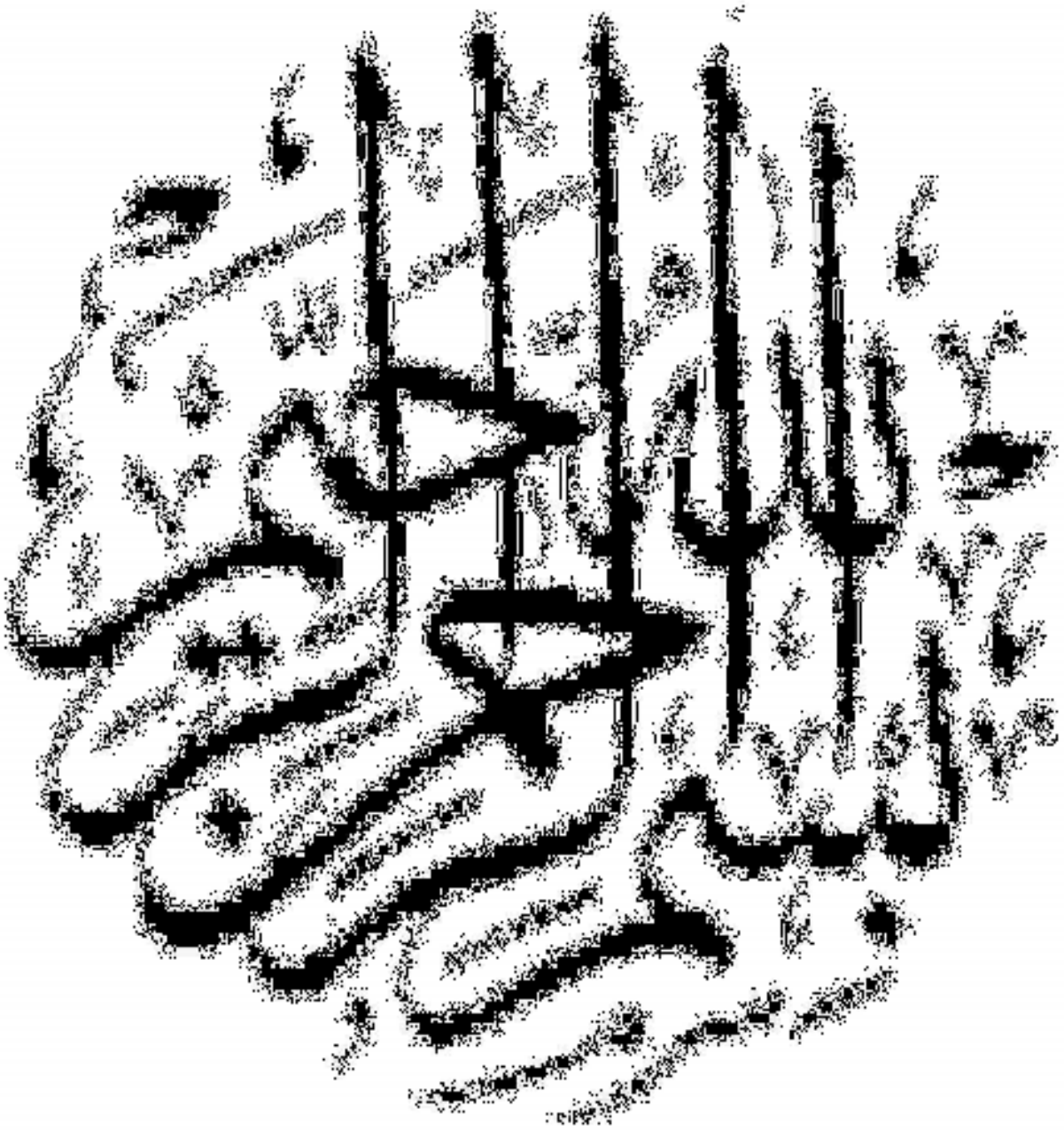

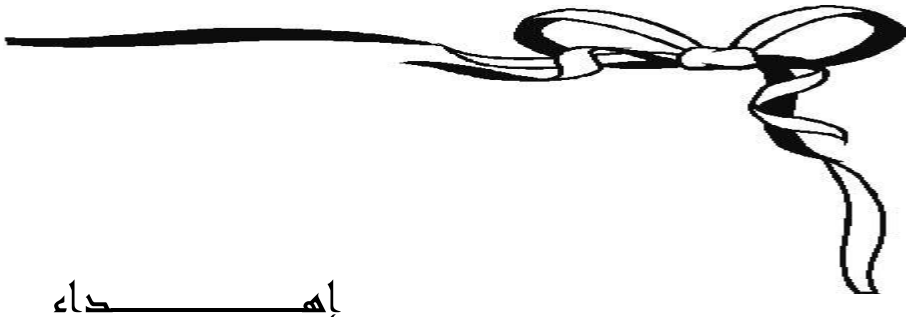

إهـــــــــــداء

الحمد لله حمد الذاكرين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيد الأولين و الآخرين، و على آله وصحبه أجمعين، وبعد...

أهدي ثمرة جهدي هذا إلى الذين نزلت في حقهما الآية الكريمة:

﴿و قل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا﴾

إلى من جرع الكأس فارغا ليسقيني قطرة حب، إلى من كلت أنامله ليقدم لنا لحظة سعادة، إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم، إلى القلب الكبير، إلى من أحمل اسمه أبي الغالي "سالم"

إلى من أرضعتني الحب و الحنان، إلى رمز الحب و باسم الشفاء إلى القلب الناصع بالبياض إلى ينبوع الصبر والتفاؤل و الأمل، إلى كل من في الوجود بعد الله ورسوله أمي الحبيبة "أم الخير" إلى من أفتقدهم إلى روح جدي الطاهرة و إلى جدتي حفظهم الله.

إلى سندي و قوتي وملاذي بعد الله، إلى من آثروني على أنفسهم إلى من علموني معنى الحياة، إخوتي "نسيبة ، سمية ، خديجة ، لحسن ، الحسين" إلى من عرفت كيف أجدهم و علموني ألا أضيعهم صديقتي "رقاز خديجة ، صحراوي فاطمة الزهراء"

إلى كل من حملهم قلبي و لم يكتبهم قلمي .

آســيا

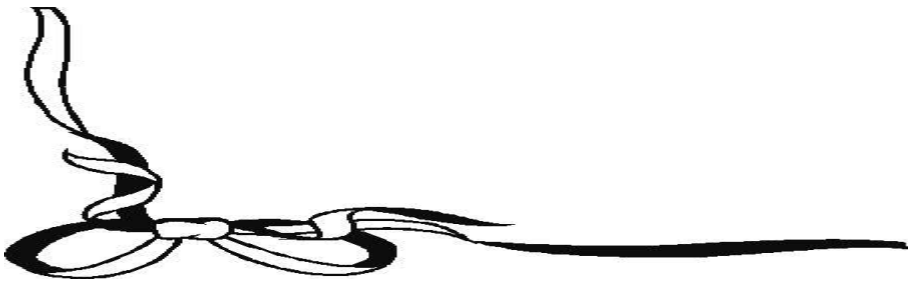

شكر و عرفان

إنه لجدير بي أن أقف وقفة شكر وعرفان لكل من ساعدني في إتمام هذا البحث بدءا بالأستاذ المشرف طلحة محمود

إلى كل أساتذة ودكاترة كلية الآداب واللغات بجامعة عمار ثليجي بالأغواط

تقبلوا مني أسمى عبارات الشكر والتقدير.

حمامة آسيا مباركة

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، أمّا بعد:

فإنّ نظرية الحجاج مبحث يختص بدراسة الفعالية الحجاجية (أو الحجاج)، وهي فعالية لغوية اجتماعية وعقلانية غايتها إقناع المعترض العاقل بمقبولية رأي من الآراء، وذلك عبر تقديم جملة من القضايا المثبتة أو النافية لما ورد في هذا الرأي من قضايا. ويتميز مبحث الحجاج بكثرة الحقول المعرفية التي تتناوله، الفلسفة والمنطق و البلاغة التقليدية و الحديثة والقانون وحديثا امتد الأمر إلى علم النفس وعلم الاجتماع وتخصصات أخرى كثيرة.

و نودُّ من خلال هذا البحث إبراز قيم النظرية الحجاجية في نصوص أدبية من كتاب الأدب الكبير و الأدب الصغير لعبد الله ابن المقفّع .

و تكمن أهمية هذا البحث في التعرّف على الحجاج و مميزاته و نظرية السلالم الحجاجية وعلى الروابط الحجاجية وأهمية الحجاج ، ثمّ استنتاج مدى استجابة نصوص ابن المقفع .

ونسعى في بحثنا هذا إلى تزويد الباحث في مجال تحليل الخطاب بآليات واضحة و إثراء رصيده المنهجي في تحليله للخطاب مهما كان مصدره و طبيعته، وقد اعتمدنا في ذلك على نتاج تراثي أدبي تمثّل في " الأدب الكبير و الأدب الصغير لابن المقفّع "، و كان اختيار هذا الموضوع من بين المواضيع التي اقترحها المشرف ، له أسباب عديدة نذكر منها :

– تجاوز الدّراسات الكلاسيكية التي أنجزت في أدب ابن المقفّع المتمثّلة في الدراسة المضمونية أو الأسلوبية أو الدراسة الإيديولوجية القائمة على محاكمة هذا الكاتب .

– أنّ هذه الشخصية وإن تناولها الكثير من الدارسين والنقاد، إلّا أنّ الغموض مازال يكتنف بعض جوانبها، بل وظلّت غامضة إلى حدٍّ بعيد، ولم تستقر بعد في خيالنا على صورة واحدة، خاصة ما له علاقة بالأدبين الكبير والصغير.

و من خلال ما سبق فإنّ بحثنا يطرح الإشكالية الآتية :

– ما هي القيم الحجاجية التي ينطوي عليها كتاب الأدب الكبير و الأدب الصغير لابن المقفّع ؟

و تتفرّع عنها أسئلة أهمها :

– ما المقصود بالحجاج ؟

– ماهي مميزاته و أهدافه ؟

– ما هي الأدوات الإجرائية للتحليل الحجاجي ؟

– ماهي أنواع الروابط الحجاجية في الكتاب؟

– ما هي الخصائص الحجاجية التي تميز بها كتاب الأدب الكبير و الأدب الصغير لابن المقفّع ؟

وللإجابة عن الإشكالية السالفة الذكر اتخذنا بعض النصوص من كتاب الأدب الكبير و الأدب الصغير لابن المقفع مدونة لتطبيق آليات التحليل الحجاجي عليه .

و قد انتهجنا **المنهج الوصفي التحليلي** الذي استجاب له البحث، و مستعينين أحيانا بالأسلوب الإحصائي .

و قد قسمنا بحثنا إلى فصلين فصل نظري و فصل تطبيقي .

_ **أما الفصل النظري فعنوانه** : "الحجاج مفهوم و نظريات" و تطرقنا فيه بعد التمهيد إلى تعريف الحجاج في الفكر الغربي عند تولمين و عند بيرلمان و تيتيكا و عند ديكرو و في الفكر العربي القديم و ذكر خصائصه و مميزاته و أهميته ، و التعرف على نظريات السلالم الحجاجية .

_ **أما الفصل التطبيقي فعنوانه** : في "الحجاج في الأدب الكبير و الأدب الصغير" و جاء فيه بعد التمهيد منهج ابن المقفع في مؤلفاته، دراسة في مقدمة الأدب الكبير و الأدب الصغير لابن المقفع، ثم بدأنا في تحليل نصوص من الأدب الكبير و الأدب الصغير تحليلا حجاجيا كالروابط الحجاجية والسلالم الحجاجية التي استجابت لها المدونة.

و من بين المصادر التي اعتمدنا عليها معجم لسان العرب لابن منظور و معجم مقاييس اللغة ، و كتاب استراتيجيات الخطاب لعبد الهادي بن ظافر الشهري و اللغة و الحجاج أبو بكر العزاوي ، و التداولية و الحجاج و مدخل و نصوص لصابر حباشة و الكتاب الأدب الكبير و الأدب الصغير لابن المقفع الذي يعد مدونة هذا البحث .

و في النهاية توصلنا إلى مجموعة من النتائج تم إدراجها في خاتمة البحث.

_ **أما عن الصعوبات التي واجهتنا فتكمن في** التحليل الحجاجي للنصوص و في زمن إخراج البحث من بحث و طبع و تعديل ، بما أنه تمت برمجته في زمن انتشار فيروس كورونا .

_ **أما الدراسات السابقة التي سبقتنا في هذا المجال نذكر منها :**

– القصدية في الأدب الكبير لابن المقفع _دراسة تداولية_ لإيدير ابراهيم ، مذكرة ماستر ، جامعة مولود معمري تيزي وزو .

– أكاديمية الفينيق ، بن المقفع ، مع تحليل لنص من الأدب الكبير، فاطمة محمد بن حميد، عضو أكاديمية الفينيق ، الخليج العربي ، السعودية ، 2009.

وفي الأخير أقدم جزيل الشكر إلى المشرف الأستاذ محمود طلحة الذي رافقنا خلال مسيرتنا الجامعية و مشرفا معينا أثناء البحث.

سائلين الله عزّ وجل أن يكون عملنا خالصاً لوجهه الكريم، و أن نكون قد حققنا الهدف المرجو منه، وهو وضع بصمة في اللسانيات التداولية لا سيما الحجاج وتبسيط توظيف مبادئها وإجراءاتها في أيّ فن أدبي.

_ فإن أصبنا فمن الله و إن أخطأنا فمن أنفسنا _

والله ولي التوفيق.

الفصل الأول: الحجاج مفهوم و نظريات

يعد الحجاج من بين أهم النظريات التداولية، ويرى بعضهم أنه المرتكز الأساسي لها، ويمكننا أن نتعرّف عليه عبر البحث في مفهومه في اللغة ثم في الاصطلاح.

1_: مفهوم الحجاج:

1.1_ لغة: عرف الحجاج في اللغة عدة تعريفات نذكر منها ما جاء في لسان العرب لابن منظور "يُقَالُ حَاججتهُ ، أحاججه حجاجًا حتى حججتهُ: أي غلبتهُ بالحجج التي أدليتُ بها (...) ، و الحجة: البرهان ، و قيل الحُجَةُ مَا دَفَعَ بهِ الخَصْمُ ، وقَال الأزهري الحجةُ وجهٌ التي يكونُ به الظِفرُ عِند الخُصومةُ و هو الرجل المحاجج و في الحديث : فحج آدم موسى: أي غلبهُ بالحجة"[1] .

و إذا رجعنا إلى ابن فارس وجدناه (حصر مادة حجج) في أربعة معاني كبرى :« الحاء و الجيم أصولٌ أربعة ، فالأول القصد و كل قصد حَجَ ... ثُم اختص الاسم القصد إلى البيت الحرام ، و الثاني الحجة و هي السنة و الأصل الثالث الحجاجُ و هو العظم المستدير حول العين ، و الأصل الرابع الحججة النكوص ، يقال حملوا علينا ثُم حججوا ، المحجج : العاجز»[2].

1. **2 _اصطلاحا:** عند أبي الوليد الباجي يقول: "و هذا العلم من أرفع العلوم قدرا و أعظمها شئنا لأنه السبيل لمعرفة الاستدلال ، و تميز الحق من المحال ، و لولا تصحيح الموضوع في الجدل لما قامت حجة و بل اتضحت محجة ، ولا علمٌ صحيح من السقيم و لا المعوج من المستقيم"[3] .

---

[1] أبو فضل الدين ابن منظور ، لسان العرب ، تح: عبد السلام محمد هارون ، (مادة حجج)، دار صادر، ط1، بيروت ، لينان ، 1997م، مج2، ص227.

[2] أحمد ابن زكريا ، ابن فارس، مقاييس اللغة ، تح: عبد السلام محمد هارون ، د/ط، دار الفكر، دمشق ، سوريا، 1997م، مج2، ص30.

[3] أبو الوليد الباجي ، المنهاج في ترتيب الحجاج، تح: عبد المجيد التركي ، دار المغرب الإسلامي ، ط3، الدار البيضاء، المغرب، ص08.

و نجد في التعريف الذي سبق ذكره أن أبا الوليد الباجي ربط مفهوم الحجاج بالجدل، لأن الجدل حسب رأيه لولاه لما قاضت الحجة و اتضحت.

و قال الدكتور طه عبد الرحمان في هذا الصدد : "إن الحجاج هو كل منطوق به موجه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليها"[1] .

ويقول الدكتور نعمان بوقرة " الحجاج هو فعل كلامي مركب من أفعال كلامية أخرى لها أثر في مقام التلفظ و المتلقي للخطاب ، و ربما كانت وظيفته محاولة جعل العقل يذعن لما يطرح عليه من أفكار أو يزيد في درجة ذلك الإذعان إلى درجة تبعث إلى الفعل المطلوب"[2].

2 _ : الحجاج في الفكر الغربي:

2 . 1 _عند تولمين: من خلال ذكرنا لمفاهيم الحجاج فُهِمَ بِمَا هو مُرَكَبٌ منه (حجة/ argument)

حيث عُرف بأنه معالجة المشكلات الكلامية ،مما يتطلب مواجهة حجاجية.

هناك عدة كتب ظهرت سنة 1958م تعالج الظاهرة الحجاجية من أهم هذه الكتب كتاب بيرلمان وتيتيكا في بروكسل، و كتاب تولمين الذي كان عنوانه "وجوه استعمال الحجاج"، فيعد كتابه ثورة على المفاهيم العقلانية التي جمدت البلاغة، و بالرغم من الاختلاف الموجود بين كتاب تولمين وكتاب بيرلمان إلا أنهما يتفقان في تخليص الحجاج من الشوائب المنطقية الاستدلالية ، كما حاولوا جاهدين تقريبه من مختلف مجالات العلوم الانسانية و الفلسفة و القانون [3]. و منه تولمين يعرف الحجاج بأنّه" شكل من التفكير أشمل و أعقد من القياس الأرسطي"[4].

---

[1] طه عبد الرحمان ، اللسان و الميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، ط2، الدار البيضاء، المغرب ، 1998م ، ص226.

[2] نعمان بوقرة ، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص و تحليل الخطاب دراسة معجمية، عالم الكتب الحديث ، ط1، الأردن، 2009م، ص106.

[3] ينظر: عمر بلخير، مقدمات في الحجاج و النص، منشورات مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر ، د/ط ، الجزائر ، 2011م ، ص19.

[4] المرجع نفسه ، ص19.

فغاية تولمين لم تقتصر على القضاء على المنطق ذاته، بل كان يسعى إلى وضع حد للمنطق الصوري الأرسطي، فكان يهدف إلى إصلاح المنطق و تجديده و جعله منطقا تطبيقيا يشمل الخطابات العادية و المناقشات اليومية[1].

2.2 _ عند بيرلمان و تيتيكا: كان يهدف بيرلمان إلى تطوير نظرية بلاغية جديدة مستقاة من النمط الأرسطي و مضادة للعقلانية الديكارتية و يسعى من خلالها إلى إعادة اعتبار للمحتمل في المقابل الضروري و إبراز أهمية الآراء مقابل الوقائع[2].

و لقد أسهمت بحوثها في الكشف عن الجوانب العميقة في الدرس البلاغي المعاصر بوصفهما و ذلك من خلال كتاب بيرلمان "البلاغة الجديدة" و من خلال كتاب مشترك بينه و بين تيتيكا بعنوان "دراسة الحجاج"[3].

إن مفهوم الحجاج في نظرهما يتجاوز النظر فيما هو حقيقي مثبت، إلى تناول حقائق متعددة ومندرجة، فمبعثه هو الاختلاف وشرطهُ أن يقوم على موضوعية الحوار، حيث يقف فيه الحجاج موقف الشريك المتعاون من أجل تحقيق غايته وهي استمالة العقول لما يعرض عليه و يجعل العقول تذعن لما يطرحُ عليها وأن يزيد في درجة إذعانها بالاعتماد وسائل التأثير في عواطفه و خيالاته و إقناعه [4].

والإقناع عنده ضربان الأول: تمثله البلاغة البرهانية ، حيث يقوم على البرهنة والاستدلال وهو خاص بالجمهور الضيف، والثاني: حجاجٌ أوسع من السابق، يهتم بدراسة التقنيات البيانية التي تسمح بإذعان المتلقي[5].

---

[1] ينظر: المرجع نفسه ، ص20.

[2] ينظر: المرجع نفسه، عمر بلخير، مقدمات في الحجاج و النص، ص19.

[3] محمد سالم أمين الطلبة ، الحجاج في البلاغة المعاصرة ، بحث فب بلاغة النقد المعاصر، دار الكتاب الجديدة المتحدة ، ط1، 2008م، ص102.

[4] خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولته لتأصيله في الدرس العربي القديم ، بيت الحكمة للنشر و التوزيع، ط1، جامعة الجزائر، سطيف، 2009م، ص107.

[5] المرجع نفسه، ص32.

2 . 3 _ مميزات الحجاج :

و من مميزات الحجاج عند بيرلمان تتمثل في خمسة ملامح رئيسية:

1. أن يتوجه إلى المستمع: جمهور المخاطبين و المخاطب الثاني.
2. أن يعبر عنه بلغة طبيعية.
3. مسلماته لا تعدو على اليقين و أن تكون احتمالية.
4. الحجاج عنده لا يدعي التعبير عن اليقين.
5. نتاجه ليست ملزمة[1].

و ركز بيرلمان كثيرا على مبدأين رئيسين هما القصد والمقام: هو بقصد الحجاج على بعض التقنيات والآليات البلاغية مما يجعله يقسم الخطابات إلى خطابات حجاجية ذات طبيعة إقناعية كالمناظرات والمجادلات الدينية و الفلسفية، وأخرى غير حجاجية والغرض من الحجاج هو الإقناع والتأثير والتداول والتواصل والتخاطب، ولا يعتمد الحجاج عنده على العنف والتضليل أو التوهيم، بل غرضه هو بناء حقيقة عن طريق الحوار البناء الاستدلال الذي قد يكون ذهنيا أو انفعالياً[2].

و قد جدد بيرلمان و تيتيكا آراء أرسطو حينما حاول أن يعيد إليهما طابعهما الفلسفي الحقيقي، لأن البلاغة الأرسطية تحصر البلاغة في الاقناع. فتعدها إلى الخطابات الحجاجية بامتياز و البلاغة في طابعها العام مرتبطة بالمقصدية الحجاجية و غالبا ما ترتبط بحجاجية السلطة و الامتيازات الاجتماعية ، فقد ارتبطت البلاغة عند أرسطو بالحجاج و الخطاب الاقناعي و هذا الاقتران أو الترادف نجده أيضا عند بيرلمان و تيتيكا ، فالمقصود بالبلاغة الجديدة تلك اللاغة الجديدة التي تتعارف مع بلاغة الصور الفنية و المحسنات البديعية[3].

---

[1] حافظ إسماعيل العلوي، الحجاج مدارس و أعلام ، عالم الكتب الحديث ، ط1 ، اربك ، الأردن ، 2010م، ج4، ص79.

[2] المرجع السابق: ط عبد الرحمان ، اللسان و الميزان أو التكوثر العقلي، ص30.

[3] ينظر: المرجع السابق ، ص31.

و يعرف بيرلمان الحجاج بقوله: "هو جملة من الأساليب تصلح في الخطاب بوظيفة تحفز المتلقي على الإقناع بما تعرضه عليه أو الزيادة في حجم هذا الإقناع"[1].

2. **4_ عند ديكرو**: " يرى ديكرو أن كل قولٍ يحتوي على فعل إقناعي ، فإن تكلمت يعني أنك تحاجج، لا وجود للكلام دون شحنة حجاجية، فالحجاج عنده قوة العلاقة الدلالية تربط بين الأقوال في الخطاب تنتج عن عمل المحاججة"[2].

نظرية الحجاج اللغوية عند ديكرو : " تعنى بالوسائل اللغوية الحجاجية و رصد تأثيرها على المستمع و هذا يعني أن الأقوال اللغوية تعمل في جوهرها مؤشرات لسانية ذاتية تدل على طابعها الحجاجي دون أن متعلقا بالسياق التداولي الخارجي ، مثلا: إذا قلنا المغاربة أفارقة زيدٌ مغربي ، إذًا زيدٌ إفريقي، هذا برهان أو قياس منطقي حتمي و إذا قلنا مثلا: انخفضت درجة البرودة، إذًا سيمرض زيد، فهذا حجاجٌ أو استدلال طبيعي غير برهاني بل هو استنتاج احتمالي "[3] . كما قدم ديكرو مجموعة من الروابط الحجاجية منها الصريحة مثل: "لكن ، إذا ، حتى ، كي، لام التعليل ، و غيرها و أخرى مضمرة يظهرها السياق التداولي و ذكر العوامل الحجاجية التي هي كلمات تربط بين الحجة و النتيجة و اشتملت كذلك نظريته على السلم الحجاجي الذي هو مجموعة من الملفوظات داخل الخطاب الواحد ، و مجموعة من الحجج تخدم نتيجة واحدة ، ثم تحدث عن التداولية المدمجة التي تربط بين مقاربة حجاجية لسانية و روابط لغوية في السياق التداولي[4].

3 _ : الحجاج في الفكر العربي القديم.

إن الحجاج لا يقتصر على الدراسات اللغوية الغربية فقط، بل له جذور فكرية عربية في الجانب البلاغي على اعتبار أن البلاغيين لم يكتفوا بجهودهم فقط ، بل استفادوا من جهود اللغويين و النحاة و الأدباء و الشعراء ، ثم وظفوا جهودهم التي تحصلوا عليها من هذا التراث الزاخر في مختلف المواقف

---

[1] سامية الدريبي ، الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن 2 للهجرة ، بنيته و أساليبه ، عالم الكتب الحديث ، ط2، أربك ، الأردن ، 2011م، ص21.

[2] أبو بكر العزاوي ، اللغة و الحجاج ، منتديات الصور الأزبكية ، ط1 ، الدار البيضاء ، المغرب ، 2006م ، ص08.

[3] المرجع نفسه ، ص15.

[4] جميل حمداوي، من الحجاج إلى البلاغة الجديدة ، مكتبة الأدب الغربي ، د/ط ، إفريقيا الشرق ، المغرب ، 2014م ، ص38.

التخاطبية ، فقد اهتم البلاغيون بأحوال المتكلم و المخَاطَب و مقامات الخطاب، و عمدوا إلى تقسيم وجوه الكلام و مراعاة أحوال المتخاطبين و مستوياته، فقد ورد الحجاج عند البلاغين العرب بتسميات و اصطلاحات متعددة و مختلفة تختلف باختلاف منطلقاته و توجاته.

فنجد الجاحظ هو أكثر البلاغيين عناية ببلاغة الكلام و أشكال التخاطب و آلياته ، نجد مفهوم الحجاج وما يدل عليه متضمنا عنده ضمن حديثه عن البيان الذي يلخصه في قوله بأن " مدار الأمر و الغايةِ التي يجري إليها القائل و السامع إنما هو الفهم و الإفهام و بأي شيء بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى فذلك هو البيان في ذلك الموضع ..."[1].

و استعمل كذلك مصطلح الحجة في أكثر من موضع مشيرا إلى قوة الخطاب، تبعا لقوة حجة الخطيب و كذلك العكس عند ضعفه فيقول: " و كانوا يمدحون الشدة العارضة ، و قوة المنة، و ظهور الحجة، و ثبات الجَنَانِ و كثرة الريق و العلوَ على الخصم ، و يهجون بخلاف ذلك"[2].

و نجد كذلك مصطلح الاحتجاج الذي ورد تداوله في مواضيع كثيرة ادى البلاغين و علماء الأصول على وجه الخصوص.

فعامة ما يكون من هذه الأبواب الوحي فيها والإشارة إلى المعنى والإيجاز، كما استعمل بعضهم عبارات حجاجية مثل قولهم إلجامُ الخصم بالحجة ، و هو استعمال الزركشي و هناك مصطلحات كثيرة تدخل ضمن هذا الحقل الحجاجي[3].

وقد أورد ابن الأثير(ت637هـ) في "المثل السائر" في النوع الرابع عشر من أنواع التأليف الخطابي، وضمنه عدة مصطلحات فرعية قصد إيضاحه الذي يراد به جلب الخصم من الإقناع و التسليم متأثرا بحجة المتكلم من دون المعارضة لها، ألا وهو مصطلح الاستدراج، و عرفه ابن الأثير بأنه: "التوصل إلى

[1] الجاحظ ، البيان و التبين ، دار و مكتبة الهلال ، بيروت ، لبنان ، ص 15/1.

[2] المرجع نفسه، ص82.

[3] عبد العليم بوفاتح ، مخطوطة المحاضرات في البلاغة العربية و الحجاج لطلبة الماستر، ت 1439هـ/ 2019م ، ص05.

وصول الغرض من المخاطب و الملاطفة له في بلوغ المعنى المقصود من حيث لا يشعر به و في ذلك من الغرائب و الدقائق ما يوفق السامع و يطربه لأن مبنى صناعة التأليف عليه و منشأها منه"[1].

وتحدث عنه أيضا العلوي في كتابه "الطراز" أكثر تأكيدا للدلالة على هذا المصطلح الحجاجي و أكثر إيضاحا و تفضيلا، إذ دعم دلالته بالإشارة إلى مكونات الخطاب الحجاجي بصورة واضحة باستحضاره للمتكلم ومقاصده والمتلقي والخطاب، و أساليب الكلام والخصم والجدل والمناظرة وغيرها وهي كلها عناصر حجاجية ومن هذا المنظور الاستدراج هو ظاهرة أسلوبية نصية والغاية من توظيفه فب الخطاب هي إخضاع المخاطب لما يريده المتكلم عليه و يؤخذ به من دون تردد ومعارضة وهنا تمكن القيمة الحجاجية للخطابات الاستدراجية . فإذا أراد تحصيل مقصد من المقاصد فإنه يحتال بإيراد ألطف القول وأحسنه فما هذا حاله من كلام يقال له الاستدراج[2].

4 _ النظريات الحجاجية و التداولية:

4_1_نظرية السلالم الحجاجية : (**Echelles argumentatives**) تأسست هذه النظرية على الطرح اللساني للحجة ، فالحجاج من هذه الوجهة مجموعة من العلاقات النصية في الخطاب والخاصية الأساسية للعلاقة الحجاجية أن تكون واصلة بين السلالم [3].

و إذا كانت العلاقة الحجاجية متدرجة، فهذا يقتضي تلازما بين القول أو الحجة أو النتيجة المرتبة عليه، و من الممكن تبعا لمقتضيات السياق و خصوصية المقام أن يصرح بالنتيجة التي أفضت إليها الحجة ، يصرح فتبقى حينئذ ضمنية استنتاجية . فالسلم الحجاجي ببساطته هو الترتيب بين الحجج التي تنتمي إلى فئة دلالية محددة ، و السلم الحجاجي مشروط أمرين.

" الأول: أن كل حجة تلد في درجة ما من السلم يكون القول الذي يعلوه دليلا أقوى منه بالنسبة إلى النتيجة القول المراد الإقناع بها أو الوصول إليها و يمكن التمثيل لذلك بالشكل التالي:

---

[1] ينظر: مذكرة ماستر (طيبي هاجر)، القيمة الحجاجية للتشبيه في القرآن الكريم نماذج في الأجزاء الأربعة الأخيرة، إشراف د/ عبد العليم بوفاتح، جامعة الأغواط ، سنة2018/2019، ص21.

[2] ينظر: المرجع نفسه ، ص22.

[3] صابر حباشة، التداولية و الحجاج و مدخل النصوص ، صفحات للدراسة و النشر، ط1 ، سوريا، 2008م ، ص21.

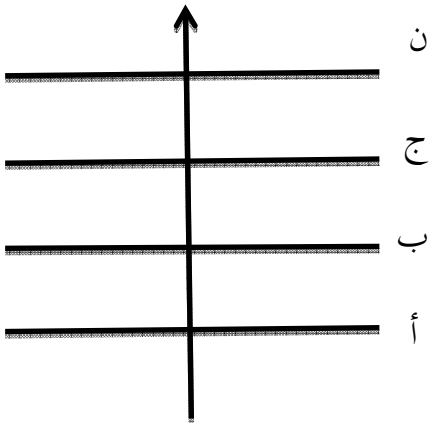

ف (ب) أقوى حجية من (أ)، (ج) أقوى حجية بالنسبة إلى (ن) من (أ) و (ب). الثاني: إذا كان قول (أ) يؤدي (ن) فهذا يستلزم أن القول/ حجة (ب) و كذلك (ج) الذي يعلو أن القول يؤديان إلى نتيجة ذاتها"[1].

فإذا أخذنا الأقوال الاتية :

_ حصل عمرُ على الليسانس.
_حصل عمرُ على الماجيستير.
_حصل عمرُ على الدكتوراه.

فهذه الجمل تنتمي إلى نفس الفئة الحجاجية، و تنتمي إلى نفس السلم الحجاجي فهي كلها تؤدي إلى نتيجة مضمرة من قبيل كفاءة عمر العلمية. و لكن القول الأخير "حصل عمر على الدكتوراه" هو الذي يرد في أعلى درجات السلم الحجاجي، و هو أقوى دليل على مقدرة عمر العلمية.

2_4 **قوانين السلم الحجاجي**: وللسلم الحجاجي قوانين أهمها :[2]

- قانون النفي: إذا كان قول ما "أ" مستخدما من قبل متكلم ما ليخدم نتيجة معينة فإن نفيه سيكون حجة لصالح النتيجة المضادة.
_زيدٌ مجتهدٌ، لقد نجح في الامتحان.

[1] محمد عبد الباسط العيد، في حجاج النص الشعري ، إفريقيا الشرق، د/ط ، ردمك ، المغرب ، 2013، ص24.
[2] المرجع السابق ، ص 35

_ زيدٌ ليس مجتهدًا ، إنه لم ينجح في الامتحان.

- قانون القلب : إذا كانت إحدى الحجتين أقوى من الأخرى في التدليل على نتيجة معينة فإن نقيض الحجة الثانية أقوى من نقيض الحجة الأولى في التعليل على النتيجة المضادة مثل قولنا:
  - حصل زيدٌ على الماجستير و حتى الدكتوراه.
  - لم يحصل زيدٌ على الدكتوراه بل لم يحصل على الماجستير.
- قانون الخفض :إذا قلنا:
  - الجو ليس باردا.

فهذا المثال نحن نستبعد التأويلات التي ترى أن البرد قارس.

إذا لم يكن الجو باردًا فهوى دافئ أو حار.

ومن صعوبة هذه الوقائع تكمن في أن الخفض الذي ينتج عن النفي لا يتموقع في السلم الحجاجي.

4 _ 3 _ **العوامل الحجاجية والروابط الحجاجية:** فما دامت اللغة ذات وظيفة حجاجية، فقد اشتملت على مؤشرات لغوية خاصة بالحجاج هذا ما سنختصره فيما يلي:

أ **العوامل الحجاجية (Les operateurs argumentatifs)**: هي مورفيمات لا تربط بين متغيرات حجاجية أي بين حجة و نتيجة ، أو بين مجموعة حجج ، و لكنها تقوم بحصر وتقييد إمكانات حجاجية التي تكون لقول ما ، و تضم مقولة العوامل أدوات أهمها: ربما ،تقريبا، كاد، قليلا، كثيرا ، ما...إلا ....وجل أدوات القصر.[1]

ب **الروابط الحجاجية(Les connecteurs argumentatifs)**:هي روابط تربط بين قولين أو بين حجتين أو أكثر و تسند لكل قول دورا محددا داخل الاستراتيجية الحجاجية العامة .وهناك أنماط عديدة من الروابط نذكر منها :

- ✓ الروابط المدرجة للحجج:(حتى ، بل، لكن ، مع ذالك ، لأن ....)
- ✓ الروابط المدرجة للنتائج : (إذن ، لهذا ،بالتالي ....)

[1] يُنظر : المرجع السّابق، قدّور عمران ،البُعد التداولي والحجاجي ،ص36

- ✓ الروابط التي تدرج حججا قوية:(حتى، بل ، لكن)
- ✓ روابط التعارض الحجاجي : (بل ، لكن ، مع ذالك)
- ✓ روابط التساوق الحجاجي:(حتى ، لا سيما)

فقولنا مثلا:

- جاء زيد.
- حتى زيد جاء.

نجد أنّ القولين يخدمان نتيجةً واحدة ، إلا أن المثال الثاني يقدم معلومةً جديدة المغزى منها أنّ (مجيء زيد غير متوقع) فدور الرابط تمثل في إدراج حجة جديدة أقوى من الحجة المذكورة في المثال الأول ، فالحجتان وإن كانتا تخدمان نتيجة واحدة إلا أن درجة القوة الحجاجية متفاوتة بينهما. فهذه الأدوات لها وظائف حجاجية ،كل أداة حسب وظيفتها الخاصة.[1]

4_4_ **ضوابط التداول الحجاجي**: هناك عدد من الضوابط الحجاجية التي يفترض في المرسل أن يلتزم بها ، نذكر منها :[2]

- أن يكون الحجاج ضمن إطار الثوابت مثل الثوابت الدينية والثوابت المعرفية ، فليس كل شيء قابلا للنقاش أو الحجاج ،مثلما جاء في رسائل سيدنا عمر رضي الله عنه ، فأغلب كلامه في رسائله إلى الولاة مستندا على القرآن و الحديث.
- أن تكون دلالة الألفاظ محددة، والمرجع الذي يحيل إليه الخطاب محددا، لئلا ينشأ عن عدم التحديد الدقيق مشكلةٌ في تأويل المصطلحات التي من قبيل: الديمقراطية ، الشفافية ، الضبابية مثلا.
- ألاّ يقع المرسل في التناقض بقوله أو بفعله ،كمن يدّعي أنه عضو في لجنة الدفاع عن حقوق الإنسان ثم يستعمل في ادعائه حججا واهية ، أو بأن يسيء الأدب مع المرسل إليه ، لأنه بذلك يناقض نفسه في اللحظة التي يتلفظ بها في خطابه.

[1] يُنظر: نفس المرجع ، ص ص 40/39

[2] ينظر: مرجع سابق ، عبد الهادي بن ظافر الشهري ، استراتجيات الخطاب ،ص ص من 465 إلى468

- موافقة الحجاج لما يقبله العقل ، فلا يمس الحجة قصور ، كي لا يبدوا الخطاب مزيفا.
- توفّر المعارف المشتركة بين طرفي الخطاب ، ممّا يسوّغ قبول المرسل إليه لحجج المرسل أو إمكانية مناقشتها أو تفنيدها ، وإلّا انقطع الحجاج بينهما ، و توقفت عملية الفهم والإفهام.
- أن يأخذ المرسل في اعتباره تكوين صورة عن المرسل إليه أقرب ما تكون إلى الواقع قدر الإمكان.
- امتلاك المرسل لثقافة واسعة، خصوصا ما يتعلق بالمجال الذي يدور ضمنه الحجاج، مثل المجال الديني أو السياسيّ، لأنّه بدون ذلك الرصيد المعرفي لن يستطيع إيجاد دعوى أو تبنّي اعتراض معيّن ، فتعوزه الحيلة للدفاع عما يراه ، كما تعوزه الحيلة في بناء خطابه و اختيار حججه.

وجميع هذه الشروط تتوفر في رسائل سيدنا عمر ، لا سيما رسائله القضائية فهي مُوجّهة لمن أرسلها إليهم، وللقضاة عامة.

4 _ 5 أهمية الحجاج : وبما أننا نستعمل الحجاج في جل خطاباتنا، فنحن لا نستعمله بدون غرض ومقاصد معينة لإقناع الطرف الآخر، حيث " تكمن أهمية الحجاج في كونه بديلا عمليّا لكثير من وسائل الإرغام مثل القوّة المادية ، و بذلك فهو الأداة السلميّة التي تضمن التغيير في معتقدات المرسل إليه دون خسران ، و مادام هذا التغيير يتم في هدوء و رصانة واقتناع به من لدن المنجَز له ، فإنّ الحجاج بوصفه التجلي الأساسي للبلاغة أضحى خير آليّة يتسلّح بها المبدعون والسياسيّون وأصحاب النوايا المعاصرون من أجل تبرير مواقفهم و تمرير خطاباتهم في عصر السماوات المفتوحة ، حيث أصبح المعنيّون في الغالب غائبين عن مسرح إلقاء الرسائل اللغويّة الموجّهة إليهم ، لكن درجات حضورهم تظلّ مختلفة"[1] هذا ما جعل الحجاج الآلية المهمّة و الركيزة الأساسية في كثير من المواقف الخطابية ، والعمليات الثقافية.

[1] المرجع السابق ، ص 459

و لم يكن الحجاج هنا فقط بل "وقد كان الأمر كذلك عند القدماء أيضاً، إذ تبلور الحجاج في شتّى العلوم و المعارف ، بل و كان سببا في تنامي المعرفة بينهم ، (...) و كان حاضرا في خطب الخلفاء والسلاطين والعلماء الذين كانوا يعمدون إليه بغرض إقناع الجمهور بأفضليّة خيار من بين الخيارات المتاحة في السياق الذي يحفّ بهم (...)، و بهذا فهو فعل دفع من جهة وفعل إبعاد من جهة أخرى ، أو تفريغ و ملء، تفريغ الذّهن من كل الاقتناعات السابقة و ملؤه بما يراد من حجج و إثباتات. وقد يتزامن فعلا التفريغ والملء، فيصبح الفعل يدافع بعضه بعضا"[1] هنا تكمن براعة الاحتجاج وحسن اختيار المرسل للأدوات اللغوية التي تخدم خطابه وتزيد من قوته وبالتالي نجاحه لإقناع الطرف الآخر، حتى وإن رفض المتلقى الفكرة فهذا أيضا يدل على نجاح الخطاب سواء بالرفض أم بالقبول. فرفض المتلقي يجعل التفاعل داخل الدورة الخطابية ، و اقتناعه من الوهلة الأولى يدل على براعة المتكلم في استعمال الخطاب بروابطه الحجاجية والعوامل الحجاجية، فالحجاج يبقى بارزًا ومهماً في كلا الأمرين.

5 _ نظرية الأفعال الكلامية:

الفعل الكلامي أصبح النواة المركزية في الأعمال التداولية و يراد به أنه كل ملفوظ ينهض أو يقوم على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري ، أو بعبارة أخرى يعد نشاطا ماديا نحوياً و يتوسل إلى تحقيق أغراض إنجازية كالطلب و الأمر و غايات تأثيره تخص حدود فعل المتلقي إمّا بالرفض أو القبول فهو فعل يسعى إلى أن تكون ذات تأثير على المخاطب اجتماعاً أو مؤسساتياً و من ثم إنجاز شيء ما[2].

[1] ينظر : نفس المرجع ، ص 459

[2] مسعود صحراوي ، التداولية عند علماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي ، دار التنوير، شارع طرابلس، ط1، 2008م ، ص54.

5 _ 1_نظرية الأفعال الكلامية حسب النموذج الأوستيني:

أسس "أوستين"[1] نظريته هذه في أفعال اللغة ، فقد انطلقت نظريته من مُسَلمة مفادها أنّ العبارات اللغوية ليس من صفتها الإخبار فقط ، بل هي تؤدي أيضا العمل بالتكلم (...) فالأقوال التي ننتجها في حياتنا اليومية لها جانبان:

1. جانب نطقي لغوي: هو الفعل التكلمي (Acte illocutoire) .
2. جانب فعلي إنجازي: هو الفعل التكليمي (Acte perlocutoire).

بحيث ليست هذه الأقوال مجرّد رغبة في إقران الأفعال بالكلام ، بل هي يقترن فيها القول بالفعل ، هذا مضمون دعوى أوستين في الإتيان بالأفعال بواسطة الأقوال[2].

" و يمكن تلخيص أهم ما قدّمه أوستين لنظرية الفعل الكلامي في ثلاث أفكار أساسية تشكل ثلاث مراحل مهمة من مراحل بحثه و هي:

1. معارضة أوستين لأطروحة فلاسفة اللغة الوضعانيين وذلك عن طريق محاولة تمييزه بين الملفوظات الوصفية و الملفوظات الإنجازية.
2. تقييمه للمعايير التي وضعها لتحقيق نجاح الفعل الكلامي أو كما يسمى أيضاً (الفعل اللغوي) Acte de langage .
3. اعتبر أوستين في المرحلة الثالثة من مراحل بحثه أنّ جميع الجمل اللغوية هي قول و عمل في الوقت ذاته ، فالمتكلم ينجز عمله بمجرد تلفظه بقول ما هو إنجاز لفعل ما في الوقت نفسه لنظرية الأفعال الكلامية"[3].

---

[1] جون لونغشاو أوستين ، John Langshaw Austin هو أحد الفلاسفة جامعة أكسفورد في القرن 20 و أحد أهم النقاد المعروفين ، حيث كانت اراءه محط اهتمام الفلاسفة و علماء النفس و اللغة و غيرها...

[2] ينظر: الحسين أخدوش ، نظرية أفعال اللغة لدى الفيلسوف أوستين ، أسسها و حدودها الفلسفية، بحث محكم ، 21 أكتوبر 2016، ص 18/17.

[3] آمنة لعور ، الأفعال الكلامية في سورة الكهف ، دراسة تداولية ، ماجيستير ، جامعة منتوري قسنطينة ، 2011/2010م ، ص100.

_أقسام الفعل الكلامي: توصل أوستين في آخر مرحلة من مراحل بحثه إلى تقسيم "الفعل الكلامي الكامل"

(Acte de discours intégral) إلى ثلاثة أفعال فرعية ، على النحو الآتي:

أ فعل القول أو (الفعل اللغوي) Acte locutoire : و يراد به " إطلاق الألفاظ في جمل مفيدة ذات بناء نحوي سليم و ذات دلالة" . ففعل القول يشمل بالضرورة على أفعال لغوية فرعية ، و هي المستويات اللسانية المعهودة : المستوى الصوتي ، و المستوى التركيبي ، و المستوى الدلالي . و لكن أوستين يسميها أفعالا: الفعل الصوتي، و هو التلفظ بسلسلة من الأصوات المنتمية إلى لغة معينة ، و أما الفعل التركيبي فيؤلف مفردات طبقا لقواعد لغة معينة ، و أما الفعل الدلالي فهو توظيف هذه الأفعال حسب معان و إحالات محددة .

ب الفعل المتضمن في القول Acte illocutoire: و هو الفعل الإنجازي الحقيقي ، و هذا الصنف من الأفعال الكلامية هو المقصود من النظرية برمتها و الفرق بينه و بين فعل القول هو أنّ هذا الأخير هو مجرد قول شيء بينما المتضمن في القول هو قيام بفعل ضمن قول شيء .

ج الفعل الناتج عن القول Acte perlocutoire : و هو ما سمّاه بعضهم بالفعل التأثير ، فمع القيام بفعل القول و ما يصحبه من فعل متضمن في القول "القوة" فقد يكون الفاعل " المتكلم" قائماً بفعل ثالث هو التسبب في نشوء آثار في المشاعر و الفكر كالإقناع و الإرشاد...[1]

_خصائص الفعل الكلامي لدى أوستين:

يلاحظ أوستين أنه توجد ثلاثة خصائص للفعل الكلامي الكامل

- أنه فعل دّال.
- أنه فعل إنجازي: أي إننا ننجز أشياءً و أفعالاً بكلماتنا الدالة.

[1] ينظر: مسعود صحراوي ، ص 56/55.

- أنه فعل تأثير: أي أن يترك آثاراً معينة في الواقع خصوصاً إذا كان فعلاً ناجحاً.[1]

حجاجية الفعل الكلامي: للفعل الكلامي وظائف تداولية كثيرة من أهمها الوظيفة الحجاجية التي تقوم على التأثير و الاقناع في بعض مقامات التخاطب و منه الحجاج يتصل بوظائف الفعل الكلامي عموماً و بقيمتي النجاح و الفشل المتعلقة بالفعل الكلامي[2].

5_ 2_سيرل و الأفعال الكلامية:

يُعَدُّ من المقتدين بأوستين في مسألة اعتبار أن كل ملفوظ لساني يساهم في انتاج أثر معين "فهو أوّل من أوضح فكرة أوستين السابقة ، و شرحها أكثر بتقديمه شروط إنجاز كلّ فعل ، إلى جانب بيانه شروط تحول فعل من حال إلى حال أخرى ، و آليات ذلك : و توضيح خ□وات استنتاج الفعل المقصود ، فقول في المكتب لمن يدخل عليه: "تركت الباب مفتوحا" يخضع لجملة من الخ□وات لإدراك الفعل المقصود إنجازه منها:

إنّ الضجيج في الرواق ولا ينبغي ترك الباب مفتوحاً ⟵ للأمر .

المكتب مكيّف و بل ينبغي ترك الباب مفتوحاً ⟵ لل□لب .

من الأدب أن تغلق الباب كما وجدته مغلقاً حال دخولك ⟵ للعتاب.

_ أقسامه عند سيرل :

وممّا قدمه سيرل أيضاً أنّه أعاد الأفعال الكلامية ، و ميّز بين أربعة أقسام:

- فعل التلفظ (الصوتي و التركيبي)
- الفعل القضوي (الإحالي و الحملي)
- الفعل الإنجازي (على نحو ما فعل أوستين)
- الفعل التأثيري (على نحو ما فعل أوستين) [1].

[1] ينظر : نفس المرجع ، ص59.

[2] المرجع نفسه، ص65.

و بالإضافة إلى هذه الجهود "سرعان ما أعاد سيرل اقتراح خمسة أصناف لها:

1. **الأخبار assertifs**: (تبلغ خبراً ، و هي تمثيل للواقع) و تسمى أيضاً: التأكيدات ، الأفعال الحكمية.
2. **الأوامر directif**: (تحمل المخاطب إلى فعل معين).
3. **الإلتزامية Commissifs**: (أفعال التعهد) ، و هي أفعال التكليف عند أوستين ، حين يلتزم المتكلم بفعل شيء معين.
4. **التصريحات expressifs**: و هي الأفعال التمرسية عند أوستين و تعبّر عن حالة ، مع شروط صدقها.
5. **الإنجازيات déclarations**: (الإدلاءات) تكون حين التلفظ ذاته"[2].

6_ : مفهوم النص.

6_1 _لغة: جاء في لسان العرب في مادة نَصَصَ عدة معانٍ للنص.

1. الظهور و البيان ، و ذلك في قول ابن منظور : "النص: رفعك الشيء. نص الحديث ينصه نصاً: رفعه . و كل ما أظهر ، فقد نص. و قال عمر بن دينار: ما رأيت رجل أنص للحديث من الزهر أي أرفع له و أسند يقال: نَصَ الحديثَ إلى أي رفعه، و كذلك نصصته إليه . و نصت الظبية جيدها جيدها : رفعته. و وضع على المنصة أي على غاية الفضيحة و الشهرة و الظهور ، و المنصة: ما تُظْهَرُ عليه العروسُ لِتُرى"[3] .
2. الرفعُ و التحريك و ذلك في قوله: "و نَصَّ المتاعَ نَصًا : جَعَلَ بعضه على بعض ، ونصّ الدابة ينّصها نصًا : رفعها في السير ، و كذلك الناقة .

و في الحديث: أنّ النبيّ صلى الله عليه و سلم ، حين دفع من عرفات سار العنق فإذا وجَدَ فَجوةً نصّ أي رفع ناقته في السير ، و قد نصصتُ ناقتي ، رفعتها في السير ، و سير نصٌ و نصيص.

---

[1] ينظر : فب اللسانيات التداولية ، ص99/98.

[2] المرجع السابق، ص100.

[3] ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم ، لسان العرب، دار صادر ، بيروت، ط3، 1994م ، ص

و في الحديث: أنّ أم سلمة قالت لعائشة رضي الله عنهما : ما كنت قائلةً لو أنّ رسول الله صلى الله عليه و سلم ، عارضك ببعض الفلوات ناصّةً قلوصك من منهلٍ إلى آخر ؟ أي رافعةً لها في السير ، قال أبو عبيد : النصُ التحريك حتّى سيرها ، و أنشد . و تقلع الخرق بسير النص[1].

3. الشدة و الوصول بالشيء إلى أقصى غايته و ذلك في قوله: "... و أصل النص أقصى الشيء و غايته ، ثمّ سُمي به ضربٌ من السير السريع ، قال ابن الأعرابي : النص الاسناد إلى الرئيس الأكبر ، و النص التوقيف ، و النص التعيين على شيءٍ ما ، و نصُ الأمر شدته[2].

اصطلاحا: في هذا الجزء نستعرض مجموعة من التعريفات المختلفة للنص عند علماء اللغة الغرب المحدثين.

1. تعرفه "جوليا كريستيفا" بأنه ممارسة سميولوجية معقدة أي مجموعة من العلامات ، وأنه ظاهرة غير لغوية (أي تتعدى اللغة إلى الرموز و علامات أخرى)، و هو لا يتحصر في اللغة. فهي تراه بمثابة الجهاز غير لغوي يهتم بتوزيع نظام اللغة ويعيده ويكشف العلاقة بين الكلمات التواصلية[3].
2. رولان بارت : يَعتبر النص بمثابة النموذج الذي يعلي للكلام طاقته الإنتاجية ، فالنص ذو إنتاج مستمر . فهو يمثل الفضاء الذي يُمكن القارئ أو المتكلم من عملية التواصل المستمرة . و قدم بارت نظريته من مفهوم تفكيكي و أطلق عليها من العمل إلى النص و يمكن إيجازها في النقاط الآتية:
   - عد النص بديلا للعمل الأدبي.
   - النص عبارة عن نموذج أو منهج ليس له إنتاج محدد.
   - قابل لتعدد القراءات فهو متجدد باستمرار أي لا يقبل الانغلاق . النص عنده لا يرتبط بالمؤلف ، فدوه مقصور على الإنتاج فقط.

---

[1] المرجع نفسه، مادة نصص ، ص

[2] المرجع نفسه، مادة نصص ، ص

[3] خليل ابن ياسر البطاشي ، الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب ، دار الجليل ، ط1 ، عمان ، الأردن ، 2019م، ص27.

- لا يعدّي للقارئ دور الاستهلاك فقط بل يتعداه في عملية المشاركة فب الإنتاج النص[1].

3. عند هالداي و رقية حسن : بما أنهما من رواد لسانيات النص فرؤيتهما لمفهوم النص ترتبط بفكره التماسك النصي من حيث الاتساق و الانسجام. فالنص عندهم هو عبارة عن متتالية من الجمل تربط بين عناصرها مجموعة من العلاقات تتم بين عنصرٍ و آخر[2].
4. عند روان و يول: النص عبارة عن تسجيل كلامي بحدث تواصلي يقوم على مبدأ الترابط من حيث الوصل و الفصل[3].
5. عند جون ميشال آدم: " النص إنتاجاً متماسكاً ، مترابطاً و متلاحماً ، و ليس رصفاً عشوائياً للمفردات و الجمل و أشباه الجمل"[4].

6_ قدم مفتاح بين يدي الدارسين مجموعة من التعريفات المتشبعة ذات امتداد سري بماهية النص وحدوده:[5]

- ✓ فهو مدونة كلامية : بمعنى أن النص لا يمكن أن يكون صورة فوتوغرافية جامدة وإنّما حدث كلامي.
- ✓ و هو حدثٌ بمعنى أنّه يقع في زمان ومكان محددين ، لا يمكن أن يتكرر عكس الحدث التاريخي.
- ✓ تفاعلي : أي يقوم بعملية التواصل ، مع أنّ النص يمتلك وظائف أخرى .
- ✓ تواصلي : أي أنّه يسعى إلى نقل الخبرات و التجارب إلى الآخر .

---

[1] ينظر: المرجع السابق، ص28.

[2] المرجع نفسه ، ص 28.

[3] المرجع نفسه ، ص29.

[4] ليندة قياس ، لسانيات النص النظرية و التطبيق ، مقامات الهمذاني أنموذجاً ، حكثية الآداب ، ط1 ، القاهرة ، 2009م ، ص22.

[5] ينظر : رشيد حليم ،الأثر ، مجلة الآداب و اللغات ، جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة ، الجزائر ، العدد: السادس ،ماي ،2007، ص 95

✓ مغلق: أي له امتداد في الزمن من حيث إنّ الخط أيقونة تبدأ بمجال و تنتهي عنده.

فالنص ليس تجميعا لعلامات إشارية جامدة ، إنه أثر لخ□اب حيث توضع الكلمات في مقام ويتم إخراجها في مشاهد (Mise en scene). و بعدما أشار" دومنيك مانغينو" إلى أنّ الملفوظ العادي يحيل مباشرة إلى سياقات مدركة فيزيائيا يلفت الانتباه إلى أن النصوص الأدبية تؤسس مقامها التلفظي بواس□ة شبكة علاقات داخلية في النص نفسه[1].

أنماط النصوص:

تتعدد أنواع النصوص "أنماط" و قد قام بتصنيفها الكثير من اللسانين كلٌ حسب بعده " وبناءً على البعد الوظيفي للنص ، و بناءً على أنّه هناك طابعاً مهيمناً في النص"[2] ميّز دوبوكراند بين ثلاثة أنماط:[3]

النمط الوصفي:

تتمركز هذه النصوص حول الأشياء و الوضعيات ، و هي نُصوصٌ تُستعمل لإغناء معرفة الفضاءات.

- تكثر هذه النصوص علاقات مفهومية بالنسبة للخصائص "الأوصاف" و الأحوال "states" و الأوضاع "التحديدات" .
- س□ح النص ينبغي أن يعكس استعمالاً كثيفاً من الصفات.
- توظيف المحسنات البديعية .
- كثرة المشتقات " اسم الفاعل ، اسم المفعول ..."

النمط السردي:

[1] قدور عمران ، البعد التداولي و الحجاجي في الخ□اب القرآني ،ط 1 ، 2012،إربد ، الأردن ، ص 19

[2] محمد خ□ابي ، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخ□اب ، ط2 ، 2006م ، المركز الثقافي ، الدار البيضاء ، المغرب ، ص313.

[3] ينظر : نفس المرجع، ص313.

هي النصوص المستعملة لتوليف الأعمال و الأحداث في تنظيم متتاليتي خاص.

- اطراد علاقات مفهومية بالنسبة للسبب ، العلّة ، القصد ، القدرة ، الزمن .
- ينبغي أنه يعكس النص كثافة من التبعيات المتابقة .
- النموذج المعرفي المستعمل هو الخُطاطة.
- توظيف الجمل الخبرية و أدوات الربط.
- التوزيع بين الأفعال الماضية و الأفعال المضارعة.

النص الحجاجي:

و هي النصوص المستعملة للمساعدة على قبول أو تقويم معتقدات أو أفكار معينة كأفكار صادقة vs كاذبة ، أو موجبة vs سالبة.

- ينبغي أن تطرد علاقات مفهومية مثل العلة ، الدلالة ، الاختبار ، القيمة ، التعارض.
- ينبغي أن تبرز النصوص وسائل إتساقية من أجل الالحاح و التشديد ، مثل: التكرير، و التوازي ، التبيين ...
- النموذج المعرفي المتبق هو التصميم من أجل الإقناع.

و قد أضاف البعض ثلاث أنماط أخرى كالإعازي و التفسيري و الحواري "غير أنّ النصوص ، مع ذلك ، لا تخضع لهذا التصنيف الصارم، لا كثيراً ما نجد نصوصاً تتعايش فيها وظائف وصفية ، سردية ، حجاجية (...) مما يدعو إلى البحث عن معيار آخر للتمييز. و مهما يكن فإنّ الدور الذي يقومُ به النص في التواصل هو الذي يجعلنا نصف نمطاً معيناً بأنه نص ، و ليس شكله السطحي فحسب"[1].

فمِن مؤشرات الإعازي: طغيان أفعال الأمر ، أدوات النهي ، توظيف الجمل القصيرة و من مؤشرات التفسيري: كثرة الشروحات ، طغيان ضمير الغائب استعمال اللغة الموضوعية ، تقديم إحصائيات الاستعانة بأفعال المعاينة و الاستنتاج ، المصطلحات العلمية.

[1] نفس المرجع ، ص314.

و من مؤشرات الحواري: الحوار المباشر ، التنوع بين ضميري المتكلم و المخاطب الجمل القصيرة . الأساليب الإنشائية كالاستفهام ...[1]

_ النص و السياق:

إن التداولية حقلٌ لسانيٌّ يهتم بالبعد الاستعمالي أو الإنجازي للكلام و يأخذ بعين الاعتبار المتكلم و المتلقي والسياق. ورأت أن التواصل و التفاعل لا يتحققان عن طرق الجملة التي توقف عندها البنيويون ، بل وتجاوزت ذالك إل ما هو أكبر و أشمل وهو الخطاب.

_ مفهوم السياق: يمكننا القول بدءا إنّ السياق يُطلق على مفهومين:

- السياق اللغويّ.
- سياق التلفّظ، أو سياق الحال ، أو سياق الموقف.

فهو الجواب البديهي عندما يتبادر إلى الذهن السؤال الهامّ، وهو (ما السياق؟ إنّه حسب المعجم تلك الأجزاء من الخطاب التي تحفُّ بالكلمة في المقطع وتُساعد في الكشف عن معناها ...) . و قد رأى عبد الهادي بن ظافر الشهري أنّ هذا التعريف للسياق وإن كان صحيحا في أحد جوانبه ، إلّا أنّه لا يمثّل ، في عمومه، إلّا التعريف الضيّق ، فقد غدا مصطلح السياق من المصطلحات الشائعة و المؤثّرة في الدرس اللغويّ الحديث ، منذ ابتدعه (مالينوفسكي) . ليتّسع مفهوم السياق ، خصوصا في الدراسات التداوليّة ، بما إنّها تعدّه أساساً من أسسها المكينة. ولهذا ، تجاوز الباحثون التعريف النموذجي إلى التعريف الأرحب للسياق ، فأصبحت تُعرَف مجموعة الظروف التي تحفّ حدوث فعل التلفظ بموقف الكلام ، و تسمّى هذه الظروف ، أحيانا ، بالسياق (Context).[2]

- **أنواع السياق** : قام بإجمالها عبد الهادي بن ظافر الشهري في خمسة أقسام:[3]

✓ **السياق النصي:** قدّم نحو النص و تحليل الخطاب بعض الآليات لتحليل الوحدات اللغوية الكبرى مثل العبارة (...) و كذلك بعض النماذج الحجاجية في بعض نماذج

[1] من مقررات الباكالوريا ، 2020/2019.

[2] ينظر : مرجع سابق ، عبد الهادي بن ظافر الشهري ، استراتجيات الخطاب، ص ص 40 /41.

[3] ينظر : نفس المرجع ، ص ص من 42 الى 44.

الخطاب مثل الخطاب السياسي.(...) فلنمكّن المرسل إليه من اكتشاف دلالة هذه الوحدات الكبرى، فمن المهم أن ننظر إليه من خلال علاقته بالإجراءات الاجتماعية النفسية.

- ✓ **السياق الوجودي**: و يتضمن هذا السياق المرجعي ، بُعده ، (عالم الأشياء، حالاتها ، الأحداث) و التي ترجع إليها التعبيرات اللغوية، و يتم الانتقال من الدلالة إلى التداولية حالما يُدْرَك أنّ المرسل و المرسل إليه ، و كذالك موقعهما الزماني والمكاني . هي مؤشرات للسياق الوجودي.
- ✓ **السياق المقامي** : يوفّر السياق المقامي ، جزئيا ، بعض العوامل أو المحدّدات التي تُسهم في تحديد معاني التعبيرات اللغوية ، والمقامات ، بوصفها سياقا، هي صنفٌ متأصّلٌ في المحددات الاجتماعية(...) إذ تؤطر هذه المحددات خصائص المحادثة في النصوص الكبرى ، و كذالك في بناء الخطاب الإقناعي و الحجاجيّ ،من خلال قوانين وأنظمة معينة.
- ✓ **سياق الفعل**: النقطة الجوهرية في نظر التداولية هي أنّ الأفعال اللغويّة أفعالٌ إرادية ، إذ يقصد المرسل إنجازها ، ويريد أن يدرك المرسل إليه هذا القصد. ويمكن أن يضاف الشرط التفاعليّ ، لتصبح أفعال الآخرين اللغوية التي يشاركون بها في السياق التواصليّ، هي السياق الدافع لإنتاج التفاعل اللاحق.
- ✓ **السياق النفسي**: فاعتبار الخطاب فعلاً، و أنّ الفعل اللغوي قصدٌ مشروط ، يقودُ إلى دمج الحالات الذهنية والنفسية في نظرية تداولية اللغة ، لتصبح المقاصد و الرغبات حالات ذهنية مسؤولة عن برنامج الفعل و التفاعل.

- **عناصر السياق**: من البيّن أنّ أثر هذه العناصر ليس مقتصراً على لحظة التلفظ فقط ، بل يمتدُّ إلى ما قبله. وإلى بيان شيء من تلك العناصر ، و دورها في الخطاب.[1]

- ✓ **المُرسل**: هو الذات المحوريّة في إنتاج الخطاب ، لأنّه هو الذي يتلفّظ به من أجل التعبير عن مقاصد مُعينة ، و بغرض تحقيق هدف فيه. (...) وقد لا يقتصر حضورُ

[1] ينظر : نفسه ، ص ص من 45 الى 48.

ذات المرسل على لحظة التلفّظ الخطابي ، بل يضلّ باقياً في خطابه ما بقي الخطاب ذاته ، ممّا يشي باستمرار عمليّة التلفّظ، كما هو الحال في الأوامر المكتوبة،

- ✓ **المُرسل إليه:** وهو الطرف الآخر الذي يوجّه إليه المرسل خطابه عمدا.(...) و حضور المرسل إليه ، سواء أكان حضورًا عينيّاً ، أم استحضارًا ذهنيّاً يُسهمُ في حركية الخطاب ، بل يُسهمُ في قُدرة المرسل التنويعيّة ، و يمنحه أفقًا لممارسة اختيار استراتجية خطابه.
- ✓ **العناصر المُشتركة:** لا يقتصرُ الأمر على دور كُلّ من طرفي الخطاب بمعزل عن الطرف الآخر ، أو بمعزل عن محيطهما ، فهناك العلاقة بينهما و المعرفة المشتركة و غير ذلك من العناصر المؤثّرة. وتُعدّ المعرفة المشتركة من العناصر المؤثرة ، وهي الرصيد المشترك بين طرفي الخطاب . وهي الأرضية التي يعتمدُ عليها طرفا الخطاب في إنجاز التواصل ، إذ ينطلقُ المرسل من العناصر السياقيّة في إنتاج خطابه ،كما يُعوّلُ عليها المرسل إليه في تأويله ، و ذلك حتّى يتمكنا من الفهم والإفهام ، أو الاقناع و الاقتناع.

1) **مفهوم نظرية الملاءمة (Theorie de la pertinence):**

أرسى معالمها كلّ من ديردن. ويلسن (D. Wilson) ودان سبربر (D.Sperber) سنة (1989) على خلفية الاستفادة من مبادئ التعاون ل(غرايس _Grise) التي قلصتها في مبدأ من مبادئها المتمثّل في الملاءمة[1] "فمبدأ الملاءمة لا يقلّ أهمية عن مبدأ التعاون ،و يُعدُّ مسلَّمة أساسية في التبادل الخطابي ، و مبدأ الملاءمة يجعل القول مفيدا بغض النظر عن كونه مخبرا أو غير مخبر فهو يثري معلومات ومدركات المستمع و يجعله يعدل باستمرار في مدركاته . وتقويم الملاءمة يعود إلى المتلقين ، فمن خلال معارفهم يحكمون على ملاءمة الملفوظ ، وإذا كان المتكلم يسعى إلى المتلقّين ، فمن خلال معارفهم يحكمون على ملاءمة الملفوظ ، وإذا كان المتكلم يسعى إلى جعل الملفوظ ملائما قدر الإمكان فالمستمع يُفترض أنّه يحترم مبدأ الملاءمة."[2]

[1] ينظر : خيرة عمامرة، رسائل لسان الدين بن الخطاب في كتابه (ريحانة الكتاب و نجعة المنتاب) مقاربة تداولية، رسالة ماجيستير، جامعة الأغواط عمار ثليجي ،2011/2010 ص 65

[2] مرجع سابق، قدور عمران، البعد التداولي و الحجاجي في الخطاب القرآني ،ص 72

ويكون النظر لملاءمة العبارة أو العبارات للسياق على عدة مستويات هي:[1]

المستوى النصي: و يتمثل في الألفاظ و العبارات و الأفعال الكلامية داخل النص، وتعلّق بعضها ببعض في نسق واحد، و في هذا يقول الإمام العلّامة عبد القاهر الجرجاني: (واعلم أنّك إذا رجعت لنفسك ، علمت علما لا يعترضه الشك، أن نظم في الكلم ولا ترتيب ، حتى يعلق بعضها ببعض ، ويبنى بعضها على بعض، و تجعل هذه سبب من تلك)، فالعلّامة عبد القاهر الجرجاني يرجع حسن استعمال اللفظة أو قلّتها في الخطاب إلى مدى ملاءمتها للسياق اللغوي (النصي).

[1] ينظر: المرجع السابق ، خيرة عمامرة، ص ص 65/ 66

الفصل الثاني : الحجاج في الأدب الصغير و الكبير

تمهيد:

يعد كتاب الأدب الصغير و الكبير من أهم مؤلفات عبد الله بن المقفع ، فالأدب الكبير: يعترف ابن المقفع بأنه أخذ كتابه هذا من أقوال المتقدمين حيث قدم له بتوطئة قائلا: "في فضل الأقدمين على العلم و شروط درسه و الغرض من هذا الكتاب" و قسمه إلى مبحثين : الأول في السلطان و صحبته ، و في هذا المبحث بابان ، الأول السلطان و الثاني في صحبة السلطان ، اما المبحث الثاني فقد خصه بالأصدقاء ، و حسن اختيار الصديق ، و حسن معاملته ، و كل ما له علاقة بالأصدقاء.

الأدب الصغير: كان ابن المقفع في الادب الصغير ناقلا أيضا . فقد قال: "و قد وضعت في هذا الكتاب من كلام الناس المحفوظ حروفا" غير أنه تصرف فيما نقله . و في هذا الكتاب كناية عن دروس أخلاقية اجتماعية ترغب في العلم و تدعو المرء إلى تأديب نفسه ، و يوصي بالصديق و يتكلم عن سياسية الملوك و الولاة .

1_ منهج ابن المقفع في مؤلفاته:

ابن المقفع كان يجمع بين ثقافات عدة منها الثقافة العربية، والإسلامية، والفارسية، والهندية، واليونانية، فكان ما قدمه من نتاج أدبي مزيج مختلط من تلك الثقافة الشاسعة البون.

فكانت رسالة الأدب الصغير: صحيفة تضمنت طائفة من الوصايا الخلقية والاجتماعية التي ترشد الناس إلى صلاح معاشهم وفي علاقاتهم بعناصر المجتمع من أهل السلطان ومن الأصدقاء ومن غيرهم. وقد تميزت تلك الوصايا بالقصر وقلما يطرد فيها السياق.

أما الأدب الكبير: فرسالة أكثر طولا تمتد إلى نحو مائة صحيفة موزعة بين موضوعين كبيرين، هما السلطان وما يتصل به من السياسة والحكم والصداقة وما يتصل بها من صفات الصديق الصالح، وهو يفيد في وصاياها من أقوال السلف القدماء ومعنى ذلك أن الرسالة إما نقل عن القدماء مما قرأه في

الأدب الساساني السياسي والأخلاقي، وإما استنباطات وصل إليها على هديهم. وهو يستهل رسالته بالحديث عن أصول الأدب ويريد به التهذيب الخلقي والاجتماعي والسياسي، ثم يورد بعض الوصايا لمن يتقلد شيئاً من أمور السلطان وينصحه فيما يتولاه أن يرضى ربه ومن فوقه من أصحاب السلطان ومن تحته من صالح الرعية. ويسترسل ابن المقفع في مثل هذه الوصايا للوالي، ويتحدث عن صحبة السلطان وواجباتها وآدابها وكذلك صحبة الولاة والحكام، ثم ينتقل إلى الصديق والصداقة، ويصور الخلال التي ينبغي أن يتصف بها في رأيه الصديق الحق حتى ليرى من واجب الصديق على الصديق أن يبذل ماله ودمه وأن يلقاه بالتواضع والحياء وأن يمد له يد العون في الشدة، ويستطرد إلى الحديث عن جار السوء وجليس السوء، كما يستطرد إلى الحديث عن العدو وما ينبغي من استعمال الدهاء معه والعمل على القضاء عليه أو اجتنابه والبعد عنه، ويفيض في الأخلاق الحميدة والأخلاق السيئة التي تنفِّر الناس من صاحبها فضلا عن الصديق.

أما رسالة الدرة اليتيمة فهي قسمان: قسم في الحكم المنقولة، وقسم في شيء من الديانات، ونرى ابن المقفع يذكر فيها أن الناس سألوه أسئلة، وأنه سيجيبهم عما سألوا، واحتفظت القطعة بالسؤال الأول، وهو يدور على الزمان، وقد أجابهم بأن الزمان الناس، وهم رجلان، وال ومولًّى عليه. وقسم الأزمنة على أساس الوالي والرعية أربعة أقسام : قسم هو خير الأزمنة لصلاح الحاكم والمحكومين، وقسم ثان يليه وفيه يصلح الحاكم ويفسد المحكومون، وقسم ثالث يصلح فيه المحكومون ويفسد الحاكم، وقسم رابع هو شر الأزمنة لفساد الحاكم والمحكومين جميعا.

ويظهر أن الأسئلة الأولى في الرسالة كانت تخوض في السياسة، وتلتها أسئلة كانت تخوض في شئون الديانات، ولعل ذلك هو الذي جعل الدرة اليتيمة تسقط من يد الزمن، وكأن الناس تحاموا تداولها.

أما رسالة الصحابة فهي في صحابة السلطان وبطانته ومن يستعين بهم في حكمه من جنده وما ينبغي له في سياسته إزاء رعيته، كتب بها إلى المنصور، وكأنه يضع له دستوراً للحكم، وقد استهلها بمدحه وبيان فضله على خلفاء بني أمية وما تحلى به من تشجيع ذوي النصح والرأي على الإدلاء بنصائحهم

وآرائهم فيما يعود على الأمة بالنفع والخير. ثم أخذ في تصوير الدستور الذي يريد من المنصور اتباعه في الحكم، واصفاً حسن سياسته، إذ اقتلع الولاة والأعوان المفسدين، واجتمعت حوله قلوب الرعية لما اشتمل عليه من حسن العفو واللين. ولم يلبث أن تحدث عن الجند ، ومعروف أن الجند كانوا خراسانيين في جمهورهم ، ومن ثم أخذ يشيد بجند خرسان وأنه لم يدرك مثلهم في الإسلام لما امتازوا به من الطاعة والفضل والعفاف والكف عن الفساد والإعطاء عن يد للولاة والحكام، ومن أجل ذلك كانت تجب العناية بهم بوضع قانون لهم ، يوضح في دقة واجباتهم وما ينبغي أن يفعلوه وما ينبغي أن يذروه ويتجنبوه، وأن مثلهم مثل الخليفة ينبغي أن يطيعوا الدين وأوامره ونواهيه، كما يطيعون الخليفة في الأحداث المتجددة من إعلان حرب أو مهادنة أو تنظيم أمور حادثة. ومما ينظر فيه لصلاح الجند أن لا يولى أحد منهم على شيء من الخراج فإن ولاية الخراج مفسدة للمقاتلة، إذ يخرجهم عن وظيفتهم الحربية، ويشغلهم بأمور المال والدراهم والدنانير. ولفت المنصور إلى أن من عليهم من هم خير من قادتهم. ولذلك ينبغي أن يعيد النظر فيمن جعلهم منهم قادة فيرد بعضهم عن القيادة ويوليها الكفء المجهول من الجند. وطلب إليه أن يعني بتعليمهم القرآن والتفقه في السنة وأن يتحلوا بالأخلاق الفاضلة من الأمانة والعفاف والتواضع والبعد عن الهوى وأن يجتنبوا الترف في المطعم والملبس، كما طلب إليه تعيين مواقيت محددة لأرزاقهم ورواتبهم وأن يتقصى أحوالهم بثقات لا يكتمون عنه منها شيئاً . وانتقل ابن المقفع من الجند إلى أهل العراق عامة وأهل البصرة والكوفة خاصة، لأنهم شيعة العباسيين. وتحدث عن تفوق أهل العراق على غيرهم في الفقه والعفاف والعقول والفصاحة، وهم لذلك خير من يستعين بهم المنصور في دولته ، وأوصاه_ كما أوصاه في الجند_ أن يتتبع خيارهم من المجاهيل عنده ، فيسند إليهم شئون الدولة ، ويرد عنها من وقع فيهم الخطأ ومن اختيروا دون تثبت وفحـ كاف. وسرعان ما يعرض لفوضى القضاء الناشئة عن كثرة الاختلافات بين الفقهاء، حتى ليحكم في القضية والواحدة بحكمين مختلفين أو أحكام مختلفة لا البلاد المتباعدة بل في البلد الواحد، واقترح لدرء هذه الفوضى أن يضع المنصور قانوناً يلتزمه القضاة على اختلاف منازعهم

الفقهية، سواء أكانوا ممن يقدِّمون الرأي ويعتدون به أو كانوا ممن يقدمون السنة ويعتدون بها، ويسخر من الأخيرين ، إذ تمادوا في الأخذ عن التابعين وخلفاء بني أمية مسمِّين ذلك سنة، مما دفع إلى هذا الاضطراب الواسع في الأقضية[1].

ويبدو أن ابن المقفع في هذه الرسالة قد تأثر بأنظمة الحكم الساسانية وبما سمعه عن قانون جوستنيان الروماني ولكن من المحقق أنه صدر فيها عن فطنة وقوة ملاحظة لأحوال الدولة الإسلامية في عصره وما حذقه من شئون السياسة التي استوحاها مما قرأه من الأوائل.

ودائماً لا نستطيع أن نخلية في كتاباته من التأثر بالثقافات الأجنبية إذ كان أكبر من اطلعوا عليها في عصره، وكان ذهنه من الخصب، بحيث يستنبط كثيراً من الآراء والأفكار وخاصة ما يتصل بالإصلاح الاجتماعي والسياسي. ولعل هذا الاصلاح الذى كان ينشده للدولة العباسية هو الذي دفعه إلى ترجمة القص الخيالي الهندي ، أو بعبارة أخرى ترجمة (كليلة ودمنة) ورجَّح كثير من الباحثين أن ابن المقفع زاد في الكتاب بعض الفصول والقص .

وقد صاغ ابن المقفع في هذا الكتاب في القوالب العربية التي تلائمه وتلائم الذوق العربي، بحيث خيل لكثير من القدماء أن كل المترجمات من تأليفه وتصنيفه.

والكتاب لا يعد آية من آيات بلاغته فحسب بل يعد آية من آيات البلاغة العباسية على الإطلاق.

ولم يكن ابن المقفع بليغا فحسب، بل كان أكبر بلغاء عصره، إذ استطاع أن يملأ الأواني العربية بمادة أجنبية غزيرة، دون أن يحدث فيها انحرافاً من شأنه أن يجر ضرباً من الازدواج اللغوي.

فقد استطاع أن يحتفظ للعربية في ترجماته بمقاوماتها الأصلية، كما استطاع الملائمة بين الأخيلة والصور الفارسية وذوق اللغة العربية، بحيث لا نحس عنده نبواً ولا انحرافاً، مما يشهد له بقدرته البيانية وأنه استطاع أن يحوز ى لنفسه السليقة العربية التامة بكل شاراتها وسماتها اللغوية.

---

[1] أكاديمية الفينيق ، بن المقفع ، مع تحليل لن من الأدب الكبير، فاطمة محمد بن حميد، عضو أكاديمية الفينيق ، الخليج العربي ، السعودية ، 2009.

لم يكن ابن المقفع بليغا فحسب إذ كان من أوائل من ثبَّتوا الأسلوب الكتابي العباسي المولد وهو أسلوب يقوم على الوضوح وأن تشفَّ الألفاظ عن معانيها وأن تخلو من كل غريب وحشيٍّ ومبتذل عامي.

ولم يقصر ابن المقفع هذا الأسلوب على ما ينشئه من رسائل ديوانية أو إخوانية ، بل عممه في ترجماته ، وبذلك وطده أقوى توطيد ومكَّن له أوسع تمكين، إذ جعله أسلوب النثر العام في العصر مهما اختلفت فنونه ، وكانت غزارة معانيه سبباً في أن يتميز هذا الأسلوب عنده بالإيجاز والاقتصاد الشديد، فالألفاظ بقدر المعاني لا تنق ولا تزيد، والمعاني تؤدي أداء فصيحاً رصيناً، دون قصد إلى الجمال التعبيري من سجع أو ترادف صوتي.

ويظهر أنه رغم اتهامه بالزندقة كان يبهره جمال القرآن وصياغاته فاستعار من ألفاظه وأساليبه كثيراً في جوانب كتاباته حتى في القص الحيواني قص كليلة ودمنة ، وبلغت استعاراته الغاية في تحميداته التي كان يفتتح بها الرسائل السياسية الرسمية والتي كان يعظم فيها الدين الحنيف.

والآيات المقتبسة من الذكر الحكيم كثيرة في هذا التحميد، ويبدو السجع عنده عفوا سمحا ، وعنى بالإيجاز والاقتصاد الشديد ، والدقة المنطقية واضحة في رسائله.

ويتضح لنا من خلال هذا الوصف أن الرجل يُعدّ درة ثمينة من درر البلاغة العباسية، فقد كانت اللغة العربية تستقيم له، وكان أعجوبة زمانه في البيان والبلاغة مع الجزالة والنصاعة حيناً، وحيناً آخر مع العذوبة والرشاقة[1].

[1] ينظر نفس المرجع ،أكاديمية الفينيق ، بن المقفع ، مع تحليل لن من الأدب الكبير.

2 _ ابن المقفع و النزعة الاصلاحية:

_ ما بين الأدب و الأخلاق

_ الأدب

أصبح الأدب يعنى بالتهذيب والتعليم على السواء، و يتضمن كل المعارف كما هو معروف عند إخوانً غير الدينية التي ترقى بالإنسان اجتماعيا وثقافيا الصفا .ويرى ابن خلدون أن الأدب يتناول جميع المعارف الدينية وغير الدينية .أما ابن قتيبة فيرى أن الأدب يحتوى على سنن السلوك التي يجب أن تراعى عند طبقة معينة من الناس .ومع مطلع القرن التاسع عشر تحدد مفهوم الأدب بأنه كل ما ينتجه العقل والشعور، وهو الكلام الإنشائي البليغ الذي يقصد به التأثير في عواطف القراء والسامين .أما عند الغربيين فقد تضمن مصطلح الأدب Re Ratu Lite مجموع الآثار النثرية والشعرية التي تتميز بسمو الأسلوب، وخلود الفكرة الخاصة بلغة ما . (أو بشعب معين، وهو يتضمن كل ما أنتجه البشر محفوظا كان أو مطبوعا)[1]

_ الأدب و الأخلاق:

يقول أرسطو: "مقاصدنا الأخلاقية يظهر أن غرضها شيء من الخير: إنه موضوع جميع نرغب في بلوغه، هذا هو ما يحمل تعريفهم للخير تاما إذ قالوا الآمال".[2]

ويقول: " أن يكون الغرض العام لجميع آمالنا هو الخير والخير الأعلى"[3].

فالأخلاق عند أرسطو هي التمهيد الضروري أو الإحساسات الطيبة لأي دراسة أو معرفة أو محاولة للفهم .

---

[1] مجدي وهبة، معجم المصطلحات العربية في اللغة و الأدب ، ص16.

[2] أرسطو ، علم الأخلاق، ت أحمد لطفي السيد، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، 1343هـ/1942م ، ص168.

[3] نفسه ، ص 170.

وهي وحدها مصدر السعادة الحقيقة، فالسعادة ليست متروكة للمصادفة بل هي هبة من الله نتيجة لمجهوداتنا والإنسان وحده هو الذي يمكنه أن يكون سعيدا لأنه هو وحده الجدير بالفضيلة .

3 _ دراسة في مقدمة الأدب الصغير و الكبير لابن المقفع :

بعد البسملة تصدر كتابه بمقدمة جاءت مختصرة في أربعة أسطر و جاءت مقولة للقول مستهلة بالبعدية و أخذ يُسرد حكما:

- فإن لكل مخلوق حاجة ، و لكل حاجة غاية ، و لكل غاية سبيلا . و الله وقت للأمور أقدارها ، و هيئ إلى الغاية سبلها و سبب الحاجات ببلاغها.
- فغاية الناس و حاجاتهم صلاح المعاش و المغاد ، و السبيل إلى دركها العقل الصحيح. و أمارة صحة العقل اختبار الأمور بالبصر، و تنفيذ البصر بالعزم.

4 _ تحليل نص من الأدب الصغير: "الأدب ينمي العقول"

النص:

" وللعقولِ سجياتٌ وغرائزُ هبا تقبل الأدب، وبالأدبِ تنمى العقولُ وتزكو . فكما أن الحبة المدفونة في الأرضِ لا تقدر أن تخلعَ يبسها وتظهر قوهتا وتطلع فوق الأرضِ بزهرتها وريعها ونضرتها ونمائها إلا بمعونةِ الماء الذي يغورُ إليها في مستودعها فيذهب عنها أذى اليبس والموت ويحدث لها بإذن الله القوة والحياة، فكذلك سليقةُ العقلِ مكنونةٌ في مغرزها من القلبِ: لا قوة لها ولا حياة هبا ولا منفعة عندها حتى يعتمدها الأدبُ الذي هو ثمارها وحياتها ولقاحها .وجل الأدب بالمنطق وجل المنطقِ بالتعلمِ. ليس منه حرف من حروف متعجمه، ولا اسم من أنواع أسمائها إلا وهو مروي، متعلمٌ، مأخوذٌ عن إمام سابقٍ، من كلامٍ أو كتابٍ .وذلك دليلٌ على أنّ الناس لم يبتدعوا أصولها ولم يهتم علمها إلا من قبلِ العليمِ الحكيمِ .فإذا خرجَ الناسُ من أن

يكونَ لهم عملٌ أصيلٌ وأن يقولوا قولاً بديعاً فليعلمِ الواصفونَ المخبئون أن أحدهم، وإن أحسن وأبلغ، ليس زائداً على أن يكون كصاحب فصوص وجد ياقوتاً وزبر حداً ومرجاناً، فنظمه قلائد وسموطاً وأكاليل، ووضع كل فص موضعهُ، وجمعَ إلى كل لونٍ شبهه وما يزيدهُ بذلك حسناً، فسمي بذلك صانعاً رفيقاً، وكصاغة الذهب والفضة، صنعوا منها ما يعجبُ الناس من الحلي والآنية، وكالنحل وجدت ثمراتٍ أخرجها الله طيبةً، وسلكت سبلاً جعلها الله ذللاً، فصار ذلك شفاءً وطعاماً، وشراباً منسوباً إليها، مذكوراً به أمرها وصنعتها .فمن جرى وصفنا على لسانه كلامٌ يستحسنهُ أو يستحسنُ منهُ، فلا يعجبن إعجاب المخترع المبتدعِ، فإنه إنما اجتناهُ كما" [1]

التحليل :

هذا الن ن حجاجي في صميمه قائم على الحجة و الدليل، حيث يقدم بن المقفع نصائح يعمل بها الانسان لينمي عقله

ينطلق الخطاب إذا بتقرير و صفات للعقل النامي حيث قال " و بالأدب تنمى العقول و تزكو " فلولا الأدب لما ازدهرت عقولنا و نمت .

يقدم البناء السردي في هذا الن عدة روابط حجاجية من بينها :

[1] عبد الله بن المقفع، الأدب الكبير و الأدب الصغير، ص02.

_"فكما أن" / "فكذلك" .

النصيحة	الحجة
فكما أن الحبة المدفونة في الأرضِ لا تقدر أن تخلعَ يبسها وتظهر قوهتا وتطلع فوق الأرضِ بزهرتها وريعها ونضرتها ونمائها إلا بمعونةِ الماء الذي يغورُ إليها في مستودعها فيذهب عنها أذى اليبس والموت ويحدث لها بإذن الله القوة والحياة.	فكذلك سليقةُ العقلِ مكنونةٌ في مغرزها من القلبِ: لا قوة لها ولا حياة هبا ولا منفعة عندها حتى يعتملها الأدبُ الذي هو ثمارها وحياتها ولقاحها .وجل الأدب بالمنطق وجل المنطقِ بالتعلمِ.

_ و الرابطين "جل" و "ذلك دليل"

النصيحة	الحجة
وجل الأدب بالمنطق وجل المنطقِ بالتعلمِ. ليس منه حرف من حروف متعجمه، ولا اسم من أنواع أسمائها إلا وهو مروي، متعلمٌ، مأخوذٌ عن إمام سابقٍ، من كلامٍ أو كتابٍ .	.وذلك دليلٌ على أنّ الناس لم يبتدعوا أصولها ولم يهتم علمها إلا من قبلِ العليمِ الحكيمِ.

_ "فإذا خرج الناس ..." / "كصاحب الفصوص...

النصيحة	الحجة
فإذا خرجَ الناسُ من أن يكونَ لهم عملٌ أصيلٌ وأن يقولوا قولاً بديعاً فليعلمِ الواصفونَ المخبئون أن أحدهم، وإن أحسن وأبلغ، ليس زائداً على	كصاحب فصوص وجد ياقوتاً وزبر حداً ومرجاناً، فنظمه قلائد وسموطاً وأكاليل، ووضع كل فـ موضعهُ، وجمعَ إلى كل لونٍ شبهه وما

أن يكون.	يزيدهُ بذلك حسناً، فسمي بذلك صانعاً رفيقاً، وكصاغة الذهب والفضة، صنعوا منها ما يعجبُ الناس من الحلي والآنية، وكالنحل وجدت ثمراتٍ أخرجها الله طيبةً.

5_ نص وصف الحذر (إذا تقلدت شيئاً من أمر السلطان وغيره).

إن ابتليت بالسلطان فتعوذ بالعلماء. واعلم أن من العجب أن يبتلى الرجل بالسلطان فيريد أن ينقـ من ساعات نصبه وعمله فيزيدها في ساعات دعته وشهوته . وإنما الرأي له والحق عليه ، أن يأخذ لعمله من جميع شغله فيأخذ له من طعامه وشرابه ونومه وحديثه ولهوه ونسائه قدر ما يكون به إصلاح جسمه وتقوية له على إتمام عمله . وإنما تكون الدعة بعد الترفع.

فإذا تقلدت شيئا من أمر السلطان فكن فيه أحد رجلين : إما رجلاً مغتبطاً به ، فحافظ عليه مخافة أن يزول عنه ، وإما رجلاً كارهاً له. فالكاره عامل في سخرة : إما للملوك ، إن كانوا هم سلطوه ، وإما لله تعالى إن كان ليس فوقه غيره.

وقد علمت أنه من فرط في سخرة الملوك أهلكوه ، فلا تجعل للهلاك على نفسك سلطانا ولا سبيلا.

إياك_ إذا كنت والياً _ أن يكون من شأنك حب المدح والتزكية ،وأن يعرف الناس ذلك منك ، فتكون ثلمة من الثلم يقتحمون عليك منها ، وباباً يفتتحونك منه ، وغيبة يغتابونك بها، ويضحكون منك لها.

واعلم أن قابل المدح كمادح نفسه. والمرء جدير أن يكون حبه المدح هو الذي يحمله على وده فإن الراد محمود والقابل له معيب.

لتكن حاجتك في الولاية إلى ثلاث خصالٍ : رضى ربك ، ورضى سلطان ،إن كان فوقك ، ورضى صالح من تلي عليه.

ولا عليك أن تلهى عن المال والذكر فسيأتيك منهما ما يكفي ويطيب.
واجعل الخصال الثلاث بمكان مالا بد لك منه ، واجعل المال والذكر بمكان ما أنت واجد منه بدا.
اعرف أهل الدين والمروءة في كل كورة وقرية وقبيلة ، فيكونوا هم إخوانكم وأعوانك وبطانتك وثقاتك).

5 _ 1 _معاني الكلمات:

الكلمة	معناها
دعته	من دعا ، ساعات دعته ، ساعات خيره.
ثلمة	من ثَلَمَ، هي الفرجة التي تكون في الحائط وما شابهها بسبب الهدم والكسر.
يقتمحون	من قمح ، يقتمحون ، أي يدخلون ويتهجمون عليه من هذه الثلمة.
الكورة	الكورة بالضم : الصقع والمدينة.

5 _2_ شرح النص :

-يوجه ابن المقفع في هذا الن نصيحة لمن ابتلي بشيء من السلطان ويوجهه بالاستعانة بالعلماء كما يحثه على تنظيم الوقت والموازنة بين ساعات راحته وساعات عمله ، ويرى أن الخير لا يأتي بإنقاص أو تفريط في هذا الجانب.

-كما يرى ابن المقفع أن من تولى أمر السلطان فهو لا يخلو من حالين : إما أن يكون مغبوطا به فعليه أن يحافظ عليه حتى لا يزول وإما أن يكون مسخرا كارها له من قبل الملوك أو من قبل الله إذا لم يكن فوقه أحد من أصحاب الملك والسياسة. وعليه أن يعلم أن من استعمله الحاكم والسلطان في أمر فقد هلك لأن هذا العمل شاقٌ ليس بهين وقوام ذلك عدم التفريط في الأمر حتى لا يجعل للهلاك طريقاً ولا سبيلا على نفسه.

-ويحذر ابن المقفع من ابتلي بالولاية أن يكون ممن يحبون المدح والثناء وينزلقون خلفه حتى لا يكون المدح فرجة للمادحين ولا بابا من أبواب تقويض الوالي للوصول للمبتغى ولا طريقا للغيبة والانزلاق وراء المطامع ، ثم يبين أن من يقبل المدح فهو كمن يمدح نفسه وأن الراد له محمود وأن القابل له معيب.

-ثم يبين ابن المقفع أغراض المرء من تولي الولاية ليحصرها في ، رضا الله ، ورضا السلطان ، ورضا صالح الشعب ، وأن لا يجعل غرضه الحصول على المال أو الذكر لأنهما سيأتيان له بلا شك وبمقدار ما يكفيه وتطيب به النفس. وعليه أن يرضي الله والسلطان وصالح شعبه في كل أمر وأن يأخذ من المال والذكر ما يكفيه فقط.

-ويخ ابن المقفع أهل الدين والمروءة في كل صقع وقرية وقبيلة بمزية المصاحبة للوالي والحاكم لما لهم من صفات فهم الإخوة والأعوان والبطانة والثقة.

5 _ 3 _ أسلوب ابن المقفع في هذا النص :

-يتضح من خلال هذا الن أسلوب ابن المقفع القصير الجمل والذي تمثل في الجمل المتتابعة كقوله (وإنما الرأي له والحق عليه ، أن يأخذ لعمله من جميع شغله ، فيأخذ له من طعامه وشرابه ونومه وحديثه ولهوه ونسائه قدر ما يكون به إصلاح جسمه وتقوية له على إتمام عمله .وإنما تكون الدعة بعد الترفع).

-كما نلمح الاستطراد في توضيح الفكرة كما في قوله (فالكاره عامل في سخرة: إما للملوك ، إن

كانوا هم سلطوه، وإما لله تعالى إن كان ليس فوقه غيره. وقد علمت أنه من فرط في سخرة الملوك أهلكوه، فلا تجعل للهلاك على نفسك سلطانا ولا سبيلا).

– يظهر لنا التفكير المنطقي لدى ابن المقفع في قوله (اعرف أهل الدين والمروءة في كل كورة وقرية وقبيلة، فيكونوا هم إخوانكم وأعوانك وبطانتك وثقاتك.) ولا عجب في ذلك نتيجة لتأثره بثقافات أخرى.

–وتبين لنا الحكمة لدى ابن المقفع في قوله عن المدح وحب الثناء هنا (واعلم أن قابل المدح كمادح نفسه. والمرء جدير أن يكون حبه المدح هو الذي يحمله على وده فإن الراد محمود، والقابل له معيب).

–ويتضح لنا في أسلوب ابن المقفع التكرار للفظة المفردة كما في قوله (لتكن حاجتك في الولاية إلى ثلاث خصالٍ : رضى ربك ، ورضى سلطان ،إن كان فوقك، ورضى صالح من تلي عليه).

– التفصيل للعبارة الموجزة كما في قوله (فإذا تقلدت شيئا من أمر السلطان فكن فيه أحد الرجلين: إما رجلاً مغتبطاً به، فحافظ عليه مخافة أن يزول عنه ، وإما رجلاً كارهاً له. فالكاره عامل في سخره : إما للملوك ، إن كانوا هم سلطوه، وإما لله تعالى إن كان ليس فوقه غيره).

_ نلمح التناص كما في قوله (وقد علمت أنه من فرط في سخرة الملوك أهلكوه).

– تنوع الجمل بين الخبر والإنشاء فنراه يستخدم فعل الأمر ويهمله حينا (فإذا تقلدت شيئا من أمر السلطان فكن فيه أحد رجلين: إما رجلاً مغتبطاً به، فحافظ عليه مخافة أن يزول عنه)

– يظهر لنا في هذا الن رؤية الكاتب المستقبلية من خلال استخدام فعل الأمر والأفعال المضارعة ولا غرو في ذلك فالنصيحة مرسلة لكل من أراد أن يتولى السلطان والسيادة.

_ استخدم ابن المقفع أسلوب التحذير والنهي كما في (إياك_ إذا كنت والياً _ أن يكون من شأنك حب المدح والتزكية فلا تجعل للهلاك على نفسك سلطانا ولا سبيلا) وغرضه النصح والإرشاد.

_ كانت أفكار ابن المقفع واضحة وسلسة ومرتبة فهو يسوق النصيحة ويناقشها ثم ينتقل للنصيحة

التي تليها بتناسق لا نلمح معه نفور.

_ أما ألفاظه فتميزت بالسلاسة والوضوح والموسيقى الهادئة نلمح السجع عفويا ، ولا تظهر الألفاظ الغريبة ولا الوحشية.

_ يتضح لنا من خلال الن شخصية الكاتب السياسية التي تنتهج منهج العقلانية في كل شيء فهو يضع الأمور في نصابها ووفق معاييرها فلا إفراط ولا تفريط[1].

6 _ السلم الحجاجي في كتاب الأدب الكبير و الأدب الصغير لأبن المقفع:

6_1 _ رسالة من الأدب الصغير:

قوله : " لا قُوّة لها ولا حياة لها ولا منفعة عندها حتى يعتملها الأدبُ الذي هو ثمارها وحياتها ولقاحه. "

ن= الأدب هو ثمار الحياة.

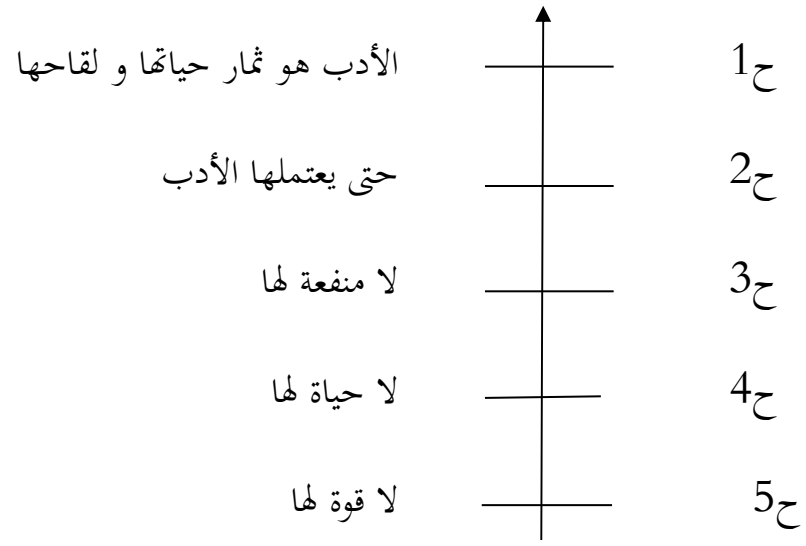

تعليق : فقد أراد ابن المقفّع أن يُبرز بأنّه لا قوّة و لا حياة و لا منفعة بدون الأدب .

[1] فاطمة بن حميد، رابطة الفينيق ، الخليج العربي.

قوله: "و جلّ الأدب بالمنطق و جل المنطق بالتعلم "[1].

ن: و جلّ الأدب بالمنطق و جل المنطق بالتعلم.

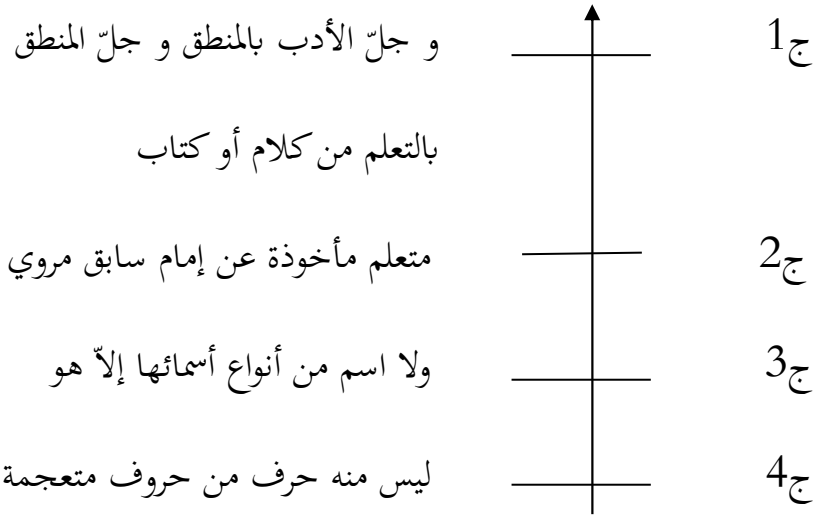

تعليق : من خلال هذا السلم الحجاجي يتبين لنا أن ابن المقفع ربط الأدب بالمنطق و ربط المنطق بالتعلم ، أي لا يمكن استعمال المنطق بالتعلم ولا يمكن التعلم إلاّ بالأدب.

قوله : " فإذا خرجَ الناسُ من أن يكونَ لهم عملٌ أصيلٌ وأن يقولوا قولاً بديعاً فليعلمِ الواصفونَ المخبئون أن أحدهم ، وإن أحسن وأبلغ، ليس زائداً على أن يكون كصاحب فصوص وجد ياقوتاً وزبر حداً ومرجاناً ، فنظمه قلائد وسموطاً وأكاليل ، ووضع كل فص موضعهُ ، وجمعَ إلى كل لونٍ شبهه وما يزيدهُ بذلك حسناً ، فسمي بذلك صانعاً رفيقاً ، وكصاغة الذهب والفضة ، صنعوا منها ما يعجبُ الناس من الحلي والآنية، وكالنحل وجدت ثمراتٍ أخرجها الله طيبةً،

[1] ينظر: ابن المقفع، كتاب الأدب الكبير و الأدب الصغير، ص2.

وسلكت سبلاً جعلها الله ذللاً، فصار ذلك شفاءً وطعاماً، وشراباً منسوباً إليها، مذكوراً به أمرها وصنعتها"[1]

ن= العمل الأصيل.

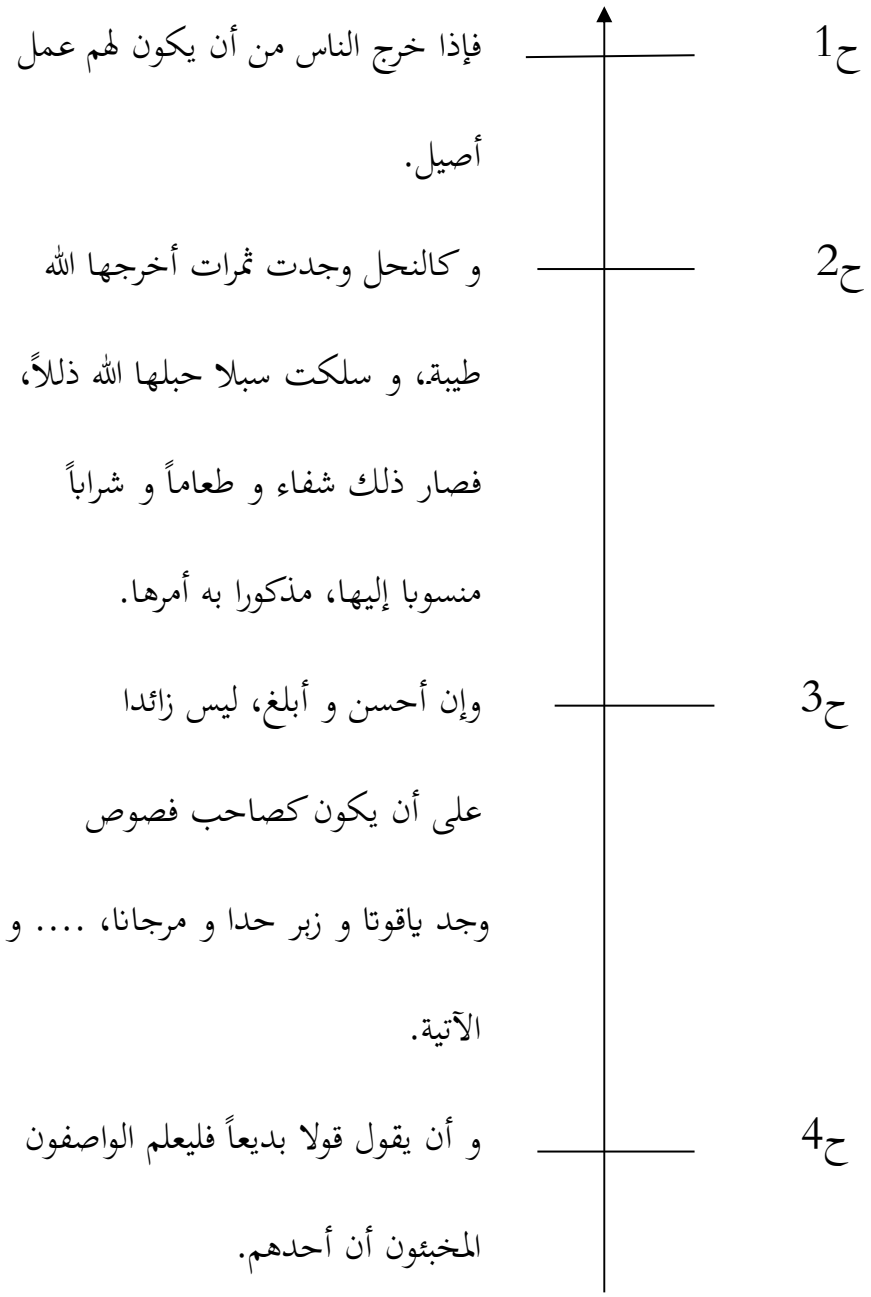

[1] المرجع نفسه، ص2.

تعليق: تبين لنا من خلال هذا السلم الحجاجي أنّ العمل الأصل مرتبط بأحسن و أبلغ الكلام و حسن وضعه و ترتيبه ، حيث مثل صاحب العمل بصاغة الذهب و الفضة.

6 _ 2_رسالة من الأدب الكبير:

قوله : " إن ابتليت بالسلطان فتعوذ بالعلماء .واعلم أن من العجبِ أن يبتلى الرجلُ بالسلطان فيريد أن ينتقص من ساعات نصبهِ وعملهِ فيزيدها في ساعاتِ دعتهِ وفراغهِ وشهوتهِ وعبثه ونومه"[1].

- استعمل ابن المقفع في نصه المعنون بـ في السلطان إذا ابتليت تعوذ بالعلماء استراتيجية الحجاج ، حيث احتوى مطلع الن على جملة من الحجج لنتيجة هي "التعوذ بالعلماء عند الابتلاء بالسلطان و يمكننا تقسيم هذه الحجج من خلال السلم الحجاجي كمطلع هذا الن كالآتي:

ن= التوقي و الحذر من فتنة السلطان.

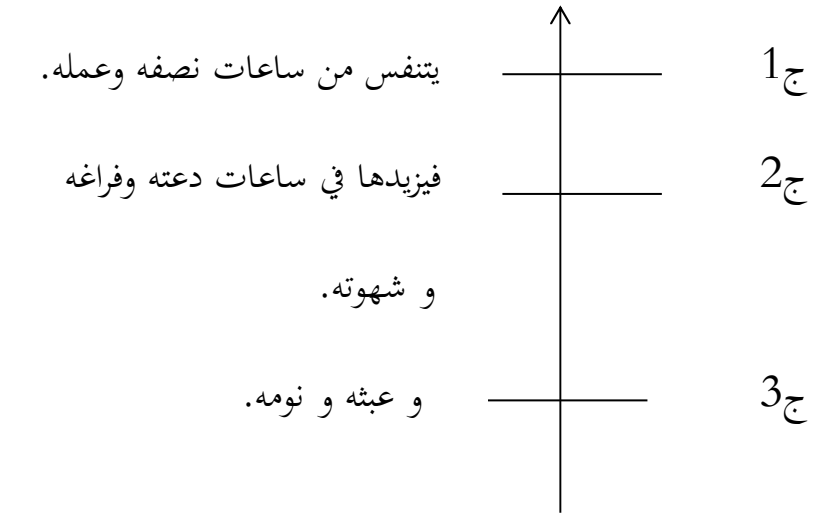

تعليق : استخدم ابن المقفع في نصه هذا آليات شبه منطقية جسدها السّلم الحجاجي السابق، مستعينا بالرابط "الواو" و "أن" في الانتقال من الشرط إلى التوكيد.

[1] المرجع السابق، ص28.

"و اعلم أن من العجب أن يبتلى الرجل بالسلطان فيريد أن يتنفس من ساعات نصفه و عمله... و إنما الرأي له حق عليه أن يأخذ لعمله..."

_ تجنب الغضب و الكذب :

و قوله : " ليس للملكِ أن يغضب ، لأن القدرة من وراء حاجتهِ .وليس له أن يكذبَ ، لأنه لا يقدرُ أحدٌ على استكراههِ على غير ما يريدُ . وليس له أن يبخل، لأنه أقلُ الناسِ عذراً في تخوف الفقرِ"[1].

ن= ليس للملك أن يغضب.

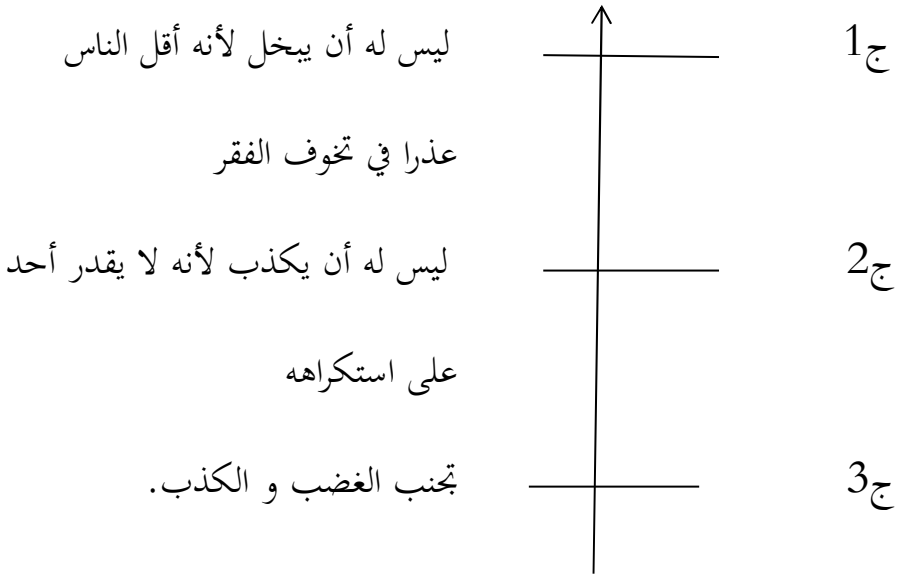

- واصل ابن المقفع في كتابه الأدب الكبير بذكر حجتين هما أن الملك من ضروریاته تجنب الكذب و الغضب و البخل مستعمل في ذلك روابط حجاجية متمثلة في أدوات النفي (ليس ، لا) و أداة الشرط (أن) .

[1] المرجع السابق: ص31.

_ مؤاساة الصديق :

قوله : "إذا نابت أخاكَ إحدى النوائبِ من زوالِ نعمةٍ أو نزولِ بليةٍ، فاعلم أنكَ قد ابتليتَ معهُ: إما بالمؤاساةِ فتشاركهُ في البليةِ، وإما بالخذلانِ فتحتملُ العارَ .

فالتمس المخرجَ عند أشباهِ ذلكَ ، وآثر مروءتكَ على ما سواها.

فإن نزلت الجائحةُ التي تأبى نفسكَ مشاركةَ أخيكَ فيها فأجمل، فلعلّ الإجمالَ يسعكَ ، لقلةِ الإجمالِ في الناسِ .

وإذا أصابَ أخاكَ فضلٌ فإنهُ ليسَ في دنوكَ منهُ وابتغائكَ مودتهُ وتواضعكَ لهُ مذلةٌ. فاغتنم ذلك واعمل بهِ"[1] .

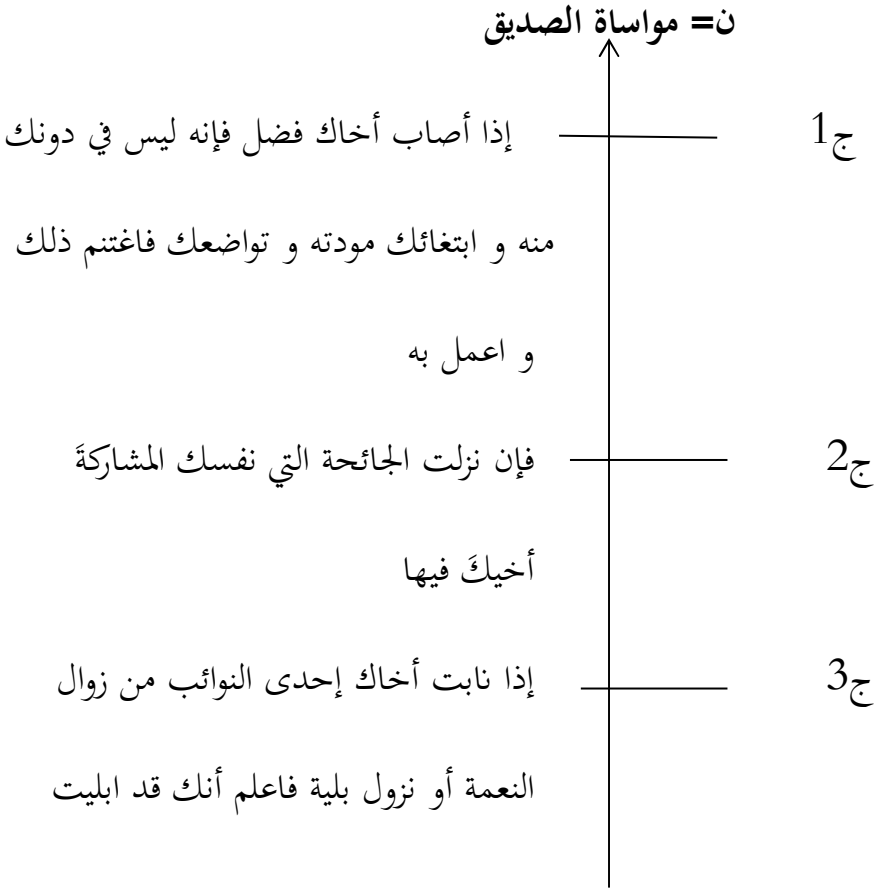

[1] المرجع السابق: ص44.

انتقل ابن المقفع في نصه المعنون بـ مؤاساة الصديق مستعينا بأدوات الشرط و العطف (إذا ، لعل ، إن ، ف ، الواو) في ذكر حجج تسبب مواقف مؤاساة الصديق.

خاتمة:

في ختام هذا البحث الذي حاولنا فيه الكشف عن الحجاج " من روابط و عوامل و ترابط ..." لابن المقفّع في كتابه " الأدب الصغير و الأدب الكبير " استنتجنا النقاط الآتية :

ـ الحجاج هو كل منطوق به موجه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليها .

ـ من مميزات الحجاج أن يكون بلغة بسيطة و أن يتوجه إلى المستمع: جمهور المخاطبين و المخاطب الثاني و أن تكون نتائجه ليست ملزمة .

ـ الحجاج لا يقتصر على الدراسات اللغوية الغربية فقط، بل له جذور فكرية عربية في الجانب البلاغي .

ـ الجاحظ هو أكثر البلاغيين عناية ببلاغة الكلام و أشكال التخاطب و آلياته .

ـ تأسست نظرية السلالم الحجاجية على الطرح اللساني للحجة ، فالحجاج من هذه الوجهة مجموعة من العلاقات النصية في الخطاب و الخاصية الأساسية للعلاقة الحجاجية أن تكون واصلة بين السلالم .

ـ قوانين السلّم الحجاجي ثلاثة : " قانون النفي و قانون القلب و قانون الخفض " .

ـ العوامل الحجاجية هي مورفيمات لا تربط بين متغيرات حجاجية أي بين حجة و نتيجة ، أو بين مجموعة حجج ، و لكنها تقوم بحصر وتقييد إمكانات حجاجية التي تكون لقول ما .

ـ الروابط الحجاجية هي روابط تربط بين قولين أو بين حجتين أو أكثر و تسند لكل قول دورا محددا داخل الاستراتيجية الحجاجية العامة .

ـ الفعل الكلامي هو النواة المركزية في الأعمال التداولية و يُراد به أن كل ملفوظ ينهض أو يقوم على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري .

ـ أقسام الفعل الكلامي ثلاث: " فعل القول أو (الفعل اللغوي) و الفعل المتضمن في القول و الفعل الناتج عن القول " .

_ مميزات الفعل الكلامي ثلاث : " أنّه فعلٌ دال / أنّه فعل إنجازي / أنّه فعل تأثيري " .

_ الن قابل لتعدد القراءات فهو متجدد باستمرار أي لا يقبل الانغلاق . الن عنده لا يرتبط بالمؤلف ، فدوه مقصور على الإنتاج فقط .

_ الن ليس تجميعا لعلامات إشارية جامدة ، إنه أثر لخطاب حيث توضع الكلمات في مقام ويتم إخراجها في مشاهد.

_ أنواع السياق ثلاث : " سياق نصي و سياق وجودي و سياق مقامي .

_ يعد كتاب الأدب الصغير و الكبير من أهم مؤلفات عبد الله بن المقفع .

_ فالأدب الكبير: يعترف ابن المقفع بأنه أخذ كتابه هذا من أقوال المتقدمين .

_ الأدب الصغير: كان ابن المقفع في الادب الصغير ناقلا أيضا . فقد قال: "و قد وضعت في هذا الكتاب من كلام الناس المحفوظ حروفا" غير أنه تصرف فيما نقله .

_ ن " الأدب ينمي العقول " حجاجي في صميمه قائم على الحجة و الدليل، حيث يقدم بن المقفع نصائح يعمل بها الانسان لينمي عقله .

_ ينطلق خطابه بتقرير و صفات للعقل النامي حيث قال " و بالأدب تنمى العقول و تزكو " فلولا الأدب لما ازدهرت عقولنا و نمت .

_ أمّا بعد تحليلنا لن وصف الحذر (إذا تقلدت شيئاً من أمر السلطان وغيره) استنتجنا أنّ ابن المقفع في هذا الن نصيحة لمن ابتلي بشيء من السلطان ويوجهه بالاستعانة بالعلماء كما يحثه على تنظيم الوقت والموازنة بين ساعات راحته وساعات عمله ، ويرى أن الخير لا يأتي بإنقاص أو تفريط في هذا الجانب.

_ و يتضح من خلال هذا الن أسلوب ابن المقفع القصير الجمل والذي تمثل في الجمل المتتابعة .

_ ويتضح لنا في أسلوب ابن المقفع التكرار للفظة المفردة كما في قوله (لتكن حاجتك في الولاية إلى ثلاث خصالٍ : رضى ربك ، ورضى سلطان ،إن كان فوقك، ورضى صالح من تلي عليه).

ـ نلمح التناص كما في قوله (وقد علمت أنه من فرط في سخرة الملوك أهلكوه).

ـ و يتضّح لنا من خلال الذ شخصية الكاتب السياسية التي تنتهج منهج العقلانية في كل شيء فهو يضع الأمور في نصابها ووفق معاييرها فلا إفراط ولا تفريط .

ـ و نجد أنّ ابن المقفّع كان مرتبا لحججه ترتيبا متسلسلا داخل نصوصه .

و في و في الأخير نرجو أن يكون هذا البحث قد توصّل إلى الهدف المرسوم ، و تمّت الإجابة على الإشكالية المطروحة و الأسئلة الفرعية ، ومن ثمّ نكون قد وضعنا خطوة في اتّجاه البحث اللغوي عموما و في الحجاج خصوصا .

فهرس المصادر و المراجع

1) ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم ، لسان العرب، تح: عبد السلام محمد هارون، دار صادر، ط1، بيروت، لبنان، 1997م.

2) أبو الوليد الباجي، المنهاج في ترتيب الحجاج، تح: عبد المجيد التركي، ط3، الدار البيضاء، المغرب.

3) أبو بكر العزاوي ، اللغة و الحجاج، منتديات الـ□ور الأزبكية، ط1، الدار البيضاء، المغرب، 2006م.

4) أبو فضل الدين ابن منظور ، لسان العرب ، تح: عبد السلام محمد هارون، دار صادر، ط1، بيروت، لبنان، 1997م.

5) أحمد ابن زكريا ، ابن فارس، مقاييس اللغة ، تح: عبد السلام محمد هارون، د/ط، دار الفكر، دمشق، سوريا، 1997م.

6) آمنة لعور ، الأفعال الكلامية في سورة الكهف ، دراسة تداولية ، ماجيستير، جامعة منتوري قسنطينة، 2011/2010م.

7) الجاحظ ، البيان و التبين، دار و مكتبة الهلال، بيروت، لبنان.

8) جميل حمداوي، من الحجاج إلى البلاغة الجديدة، مكتبة الأدب الغربي، د/ط، إفريقيا الشرق، المغرب، 2014م.

9) حافظ إسماعيل العلوي، الحجاج مدارس و أعلام، عالم الكتب الحديث، ط1، اربك، الأردن، 2010م.

10) الحسين أخدوش ، نظرية أفعال اللغة لدى الفيلسوف أوستين، أسسها و حدودها الفلسفية، بحث محكم، 21 أكتوبر 2016م.

11) خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولته لتأصيله في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة للنشر و التوزيع، ط1، جامعة الجزائر، سطيف، 2009م.

12) خليل ابن ياسر البطاشي ، الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، دار الجليل، ط1، عمان، الأردن، 2019م.

13) خيرة عمامرة، رسائل لسان الدين بن الخطاب في كتابه (ريحانة الكتاب و نجعة المنتاب) مقاربة تداولية، رسالة ماجيستير، جامعة الأغواط عمار ثليجي، 2011/2010.

14) رشيد حليم ،الأثر ، مجلة الآداب و اللغات، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، العدد: السادس، 2007م.

15) سامية الدريبي ، الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن 2 للهجرة بنيته و أساليبه، عالم الكتب الحديث، ط2، أربك، الأردن، 2011م.

16) صابر حباشة، التداولية و الحجاج و مدخل النصوص، صفحات للطباعة و النشر، ط1، سوريا، 2008م.

17) طه عبد الرحمان ، اللسان و الميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، ط2، الدار البيضاء، المغرب، 1998م.

18) عبد العليم بوفاتح ، مخطوطة المحاضرات في البلاغة العربية و الحجاج لطلبة الماستر، 1439هـ/2019م.

19) عمر بلخير، مقدمات في الحجاج و النص، منشورات مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر، د/ط، الجزائر، 2011م.

20) قدور عمران ، البعد التداولي و الحجاجي في الخطاب القرآني

21) ليندة قياس ، لسانيات النص النظرية و التطبيق، مقامات الهمذاني أنموذجا، حكثية الأدب، ط1، القاهرة، 2009م.

22) محمد خطابي ، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ط2، المركز الثقافي، الدار البيضاء، المغرب، 2006م.

23) محمد سالم أمين الطلبة ، الحجاج في البلاغة المعاصرة، بحث في بلاغة النقد المعاصر، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط1، 2008م.

24) محمد عبد الباسط العيد، في حجاج النص الشعري، إفريقيا الشرق، د/ط، ردمك، المغرب، 2013م.

25) مسعود صحراوي ، التداولية عند علماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار التنوير، شارع طرابلس، ط1، 2008م.

26) نعمان بوقرة ، المطلحات الأساسية في لسانيات النص و تحليل الخطاب دراسة معجمية، عالم الكتب الحديث، ط1، الأردن، 2009م.

الأطروحات:

1) مذكرة ماستر (طيبي هاجر)، القيمة الحجاجية للتشبيه في القرآن الكريم نماذج في الأجزاء الأربعة الأخيرة.

2) مقررات الباكالوريا ، 2020/2019.

ملاحق

تعريف ابن المقفع:

هو أبو مُحمّد عبد الله بن المقفع (106هـ - 142هـ) (724م – 759م) (بالفارسية : ابن المقفع أبو محمّد عبد الله روزبه بن داذويه) ، و هو مفكّر فارسي وُلدَ مجوسياً لكنه اعتنق الإسلام، و عاصر كُلا من الخلافة الأموية و العباسية. درس الفارسية و تعلم العربية في كتب الأدباء و اشترك في سوق المربد، نقل من البهلوية إلى العربية كليلة و دمنة. و له في الكتب المنقولة الأدب الصغير و الأدب الكبير فيه كلام عن السلطان و علاقته الرعية به و الأدب الصغير حول تهذيب النفس و ترويضها على الأعمال الصالحة و من اعماله أيضا مقدمة كليلة و دمنة.

سيرته:

هو عبد الله بن المقفع ، فارسي الأصل ، ولد في قرية بفارس اسمها جور، مؤرخون أخرون ينسبون مولده إلى البصرة، كان اسمه روزبه بور دادويه (روزبه بن داذويه)، و كنيته "أبا عمرو" ، فلما أسلم تسمى بعبد الله و تكنى بأبي محمد و لقب ولبده بالمقفع لأنه أهتم بمديده و سرق من أموال المسلمين و الدولة الإسلامية لذا نكل به الحجاج بن يوسف الثقفي و عاقبه فضربه على أصابع يديه حتى تشنجتا و تقفعتا (أي تورمتا و اعوجت أصابعهما ثم شُلتا). و قال ابن خلكان في تفسيره: كان الحجاج بن يوسف الثقفي في أيام ولايته العراق و بلاد فارس قد ولى داذويه خارج فارس، فمد يده و أخذ الأموال. فعذبه فتفقعت يده فقيل له المقفع، و قيل انه سمي بالمقفع لأنه يعمل في القفاع، و يبيعها، و لكن الرأي الأول هو الشائع و المعروف و على أساسه عرف روزبه بابن المقفع.

نشأ ابن المقفع على المجوسية على مذهب المانوية و كان له نشاط في نشر تعاليمها و ترجمتها إلى العربية ، و منها كتاب سيرة مزدك أحد دعاة الثنوية و من زعمائها المجددين لمبادئها . حتى أسلم على يد عيسى بن علي ، فتغير اسمه لعبد لله و تكنى بابن محمد ، و لم تطل فترة اسلامه اذ قتل على يد سفيان بن معاوية بن يزيد بن المهلب بإيعاز من المنصور متهما بالزندقة، حيث كانت مبررات قتله

على أنه زنديق من الفئة التي تتظاهر بالإسلام مراءاة و خداعا. و لكن ليس في آثار بن المقفع ما يدل على زندقته ، و لم يكن هنالك دليل مادي يوجه اتهامات إليه لإثبات زندقته و تبرير قتله، فالزندقة ليست السبب الحقيقي لمقتله و إنما كانت للتغطية. بالرغم من ذلك فإن احتمالية كونه زنديقا بعد اسلامه امر محتمل، فيشير بعض المؤرخين بأن اسلامه ما كان إلا ليحافظ على كرامته و طعما في الشهرة و الجاه و تقربا إلى مواليه العباسيين .

صفاته:

عُرفَ ابن المقفع بذكائه و كرمه و أخلاقه الحميدة، و كان له سعة و عمق في العلم و المعرفة ما جعله من أحد كبار مثقفي عصره، حيث تتكون ثقافته من مزيج من ثلاثة جوانب: العربية ، الفارسية ، و اليونانية، و كان ملما بلسان العرب فصاحة و بياناً، و كتاباً ذو أسلوب ، وذلك لنشأته في ولاء آل الأهتم، و وصف بمنزلة الخليل بن أحمد بين العرب في الذكاء و العلم، و اشتهر بالكرم و الإثار ، و الحفاظ على الصديق و الوفاء للصحب، و التشدد فب الخلق و صيانة النفس.

و نستطيع أن نعرف عنه صدقه من خلال كتاباته وحبه للأصدقاء حتى قال: " ليذل لصديقك دمك و مالك" و ذات مرة سئل ابن المقفع عن الأدب و الأخلاق فقيل له: "من أدّبك؟" فقال: " إذا رأيت من غيري حسنا آتيه ، و إن رأيت قبيحا أبيته". و قد اتهمه حساده بفساد دينه، و ربما كان الاهتمام واحد من أسباب مقتله ، ولا نجد في شيء من كتاباته ما يؤكد صدق هذا الاتهام .

جمع بين الثقافة العربية و الفارسية و اليونانية و الهندية، فنال من كل هذه الثقافات نصيباً وافراً من الفصاحة و البلاغة و الأدب، ولا يخفى هذا الأثر الطّيب إذا تصفحت مؤلفا من مؤلفاته، فتنهال عليك الحكمة من بين الأسطر ، و تنعم بالأسلوب السلس ، و الذوق الرفيع.

كان حافظا للجميل فمن أهم أقواله: "إذا أسديت جميلا إلى إنسان فحذار أن تذكره و إذا أسدى إنسان إليك جميلا فحذار إن تسناه" و العديد و العديد من الصفات الرائعة.

مؤلفاته: بعض مؤلفات ابن المقفع من الفارسية و اليونانية و الهندية. و من مؤلفاته:

- الدرة الثمينة و الجوهرة المكنونة.
- مزدك.
- باري تامينياس.
- أيين نامة – في عادات الفرس.
- التاج – في سيرة أنو شروان.
- أيساغوجي – المدخل.
- ميلية سامي ووشتاتي حسام و عمراني نوفل.
- الأدب الصغير. نشره "طاهر الجزائري"، ثم نشر بتحقيق "أحمد زكي باشا" سنة1911م ، و صدر حديثا بتحقيق "وائل حافظ خلق" سنة 2011م.
- رسالة الصحابة.
- كليلة و دمنة – نقله عن الهندية. (ترجمة) .
- الأدب الكبير.
- الأدب الصغير.

بقي ابن المقفع و بقيت الكتب التي كتبها أو نقلها عن الفارسية أو الهندية و البنغالية أو اليونانية مرجعا لأن الكتب الأصلية قد ضاعت.

ملخص الرسالة:

يتناول هذا البحث تحليلاً لغوياً و حجاجياً لبعض النصوص لابن المقفع في كتابه الأدب الكبير و الأدب الصغير معتمدين في ذالك على أبرز النظريات الحجاجية و التداولية و قد تم تقسيم هذا البحث إلى فصلين ، فصل نظري يتضمن مجموعة من التعاريف حول الحجاج و حول أهم النظريات الحجاجية ، في حين يتضمن الفصل التطبيقي دراسة تحليلية حجاجية لبعض النصوص من الأدب الكبير و الأدب الصغير .

الكلمات المفتاحية:

الحجاج ، الأدب الكبير و الأدب الصغير ، الحجة ، السلالم الحجاجية ، الروابط الحجاجية ، العوامل الحجاجية.

This research deals with an argumentative analysis of some texts by lbn Al-Muqaffa in his book Al-Adab Al-kabeer and Al-Adab Al-Seghir relying on the most prominent argumentative and pragmatique theories . This research is divided into two chapters. A theoretical chapter that includes a set of definitions about argumentative and about the most important pragmatic theories . while the practical chapter includes an argumentative analysis study of some texts from Al-Adab Al-Kabeer and Al-Adab Al-Seghir.

Key words:

Argumentative. Argument. Argumentative factors. Argumentative scales. Argumentative connectors.

فهرس المحتويات

العناوين	الصفحة
شكر	
إهداء	
مقدمة	أ/ ب/ ج/ د
الحجاج مفهوم و نظريات	6
مفهوم الحجاج لغة و اصطلاحا	7/6
الحجاج في الفكر الغربي	7
عند تولمين	8/7
عند بيرلمان و تيتيكا	8
مميزات الحجاج	9
عند ديكرو	10
نظرية الحجاج اللغوية عند ديكرو	10
الحجاج في الفكر العربي القديم	12/11/10
النظريات الحجاجية و التداولية	12
نظرية السلالم الحجاجية	13/12

قوانين السلم الحجاجي	14/13
العوامل الحجاجية والروابط الحجاجية	14
العوامل الحجاجية	14
الروابط الحجاجية	15/14
ضوابط التداول الحجاجي	16/15
أهمية الحجاج	17/16
نظرية الأفعال الكلامية	17
نظرية الأفعال الكلامية حسب النموذج الأوستيني	18
أقسام الفعل الكلامي	19
خصائص الفعل الكلامي لدى أوستين	19
حجاجية الفعل الكلامي	20
سيرل و الأفعال الكلامية	20
اقسام الفعل الكلامي	21/20
مفهوم النص لغة	22/21
اصطلاحا	24/23/22
أنماط النصوص	24

النص الحجاجي	25
النص و السياق	26
مفهوم السياق	26
أنواع السياق	27/26
عناصر السياق	28/27
مفهوم نظرية الملاءمة	29/28
الفصل الثاني: الحجاج في الأدب الصغير و الكبير	31
منهج ابن المقفع في مؤلفاته	35/34/33/32/31
ابن المقفع و النزعة الاصلاحية	36
دراسة في مقدمة الأدب الكبير و الأدب الصغير لأبن المقفع	37
تحليل نص من الأدب الصغير " الأدب ينمي العقول"	39/38/37
نص وصف الحذر	41/40
معاني الكلمات	41
شرح النص	42/41
أسلوب ابن المقفع في هذا النص	44/43/42
السلم الحجاجي في كتاب الأدب الكبير و الأدب الصغير لأبن المقفع	44

رسالة من الأدب الصغير	46/45/44
رسالة من الأدب الكبير	50/49/48/47
الخاتمة	54/52
قائمة المصادر و المراجع	58/56
الملاحق	64/60
ملخص رسالة الماستر	65

مقدمة

الفصل الأول

الفصل الثاني

خاتمة

الملا□ق

إهداء

شکر

قائمة المصادر و المراجع

فهرس الموضوعات